جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية
تاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
بلعيدي مروى بن سالم عفاف

يوم:02/07/2021

الزاب الشرقي في المقاومة والثورة التحريرية (1844- 1962م)

لجنة المناقشة:

شهرزاد شلبي	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	رئيس
لخميسي فريح	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مقرر
رضا حوحو	أ. مح ب	محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2021-2020

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا ومنه علينا، كما نتقدم بجزيل الشكر للدكتور "لخميسي فريح" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته القيمة، والشكر موصول أيضا إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة بسكرة وأخص بالذكر "عباس كحول"، و"شهرزاد شلبي"، و"جازية بكرادة"، و"ومان حورية"، و"بوبكر زيدان"، و"هاجر قحموش"، و"نواة نوي".

وإلى موظفي مكتبة المطالعة العمومية المجاهد" محمد عصامي"، والمتحف الجهوي للمجاهد "العقيد محمد شعباني" وفي مقدمتهم رئيس مصلحة السمعي البصري "عثمان بخوش" ومكتب الجمعية الخلدونية بدار الثقافة "أحمد رضا حوحو" على رأسهم الأستاذ "بن عليا صالح" و"عبد المالك عتيق" الشكر الموصول لكم جميعا وللباحث "عمر جلابي" والأستاذ "عبد الكريم نور الدين" والدكتور "جمال عناق" .

إهداء

إلى من ضحوا من أجل الوطن

إلى والدي رحمه الله

إلى والدتي أطال الله في عمرها

إلى كل أخواتي

"زهرة.. ياسمينة.. سميحة"

إلى أخي "محمد" وزوجته "حسينة بوعناني" وأخي

"جلال" وزوجته" نورة عمري"

إلى أخي حسان بو عناني وزوجته "نادية بوشموخة"

إلى..

"أريج"، "طه"، "زيد"، "عمران"، "ماهر"، "جنان"،

"بيجاد"

إلى صديقاتي:

"بن سالم عفاف"، "عويش دنيا"، "بوعلا منى"، "الطيب

نعيمة"، "قادير شيماء"، "سعيدي نور الهدى"

"رقيق نريمان"، "بوصبع بركاهم"، "بلعيدي سمير"، "

بن عاتي سماح"

بلعيد، مروة.

إهداء

إلى شهداء وأبطال المقاومة والثورة التحريرية

(1830_ 1962م)

إلى روح الأب الفاضل:

د. مصمودي نصر الدين

إلى

عمي "بن سالم عبد الباقي" وعمي "معزي عبد الرزاق"

إلى الغالية

"عبدلي وهيبة"

إلى الأخ

"نعيمي صدام"

أهدي هذا العمل

بن سالم عفاف

قائمة المختصرات

(باللغة العربية)

ج	جزء
ع	عدد
ط	طبعة
ص	صفحة
مج	مجلد
دس	دون سنة
تح	تحقيق
تخ	تخريج
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعليق
ح.ع	حرب عالمية

باللغة الفرنسية

P	Page
Vol	Volume
RA	Revue Africaine

مقدمة

ارتبط احتلال الجزائر سنة 1830م برغبة فرنسا الاستعمارية والتوسعية وحلا لمشاكلها الداخلية حيث اتخذت من حادثة المروحة حجة وذريعة للتدخل والاستعمار وبتاريخ 5 جويلية 1830م أجبر الداي حسين على توقيع معاهدة الاستسلام وبهذا تمكنت القوات الفرنسية من احتلال المناطق الساحلية الجزائرية.

بعد احتلال مدينة الجزائر وسقوط قسنطينة جراء الحملة الثانية يومي 13 و14 أكتوبر 1837م وفي إطار التوسع الاستعماري في الجنوب تمكنت القوات الفرنسية من احتلال بسكرة عاصمة الزيبان سنة 1844م.

انتفضت منطقة الزيبان معبرة عن رفضها للاحتلال من خلال سلسلة المقاومات التي قادها في البداية خلفاء الأمير عبد القادر لعل أهمها مقاومة الخليفة الثالث الصغير محمد بلحاج ومرورا بثورة الزعاطشة 1849م ثم مقاومة الزاب الشرقي هذه المنطقة التي تعدو نموذجا للمقاومة ومسرحا للأحداث مستمرة حيث احتضنت العديد من الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر كمقاومة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي 1849م والصادق بن الحاج 1859م، كما شكلت حضورا في الحركة الإصلاحية في العقد العشرين من القرن العشرين من خلال اسهامات رجالها المثقفين وتفاعل سكانها ومع الحركة السياسية في عقد الثلاثينيات والأربعينيات كما برز دور المنطقة في الثورة التحريرية بفضل التداخل الجغرافي مع أحمر خدو والأوراس التي انطلقت منها الثورة.

دواعي اختيار الموضوع:

تتمثل دواعي إختيار الموضوع فيما يلي :

- الرغبة الشخصية في دراسة التاريخ المحلي.
- تشجيع الباحثين سواء من داخل قسم التاريخ لجامعة بسكرة أو من مختلف الجامعات الجزائرية الأخرى على الاهتمام ودراسة التاريخ المحلي.
- قلة الدراسات الأكاديمية _حسب اطلاعنا_ التي تناولت تاريخ الزاب الشرقي خاصة تاريخ الثورة.

حدود الدراسة:

يمتد الإطار الزماني للدراسة من احتلال بسكرة قاعدة الزيبان (1844م) إلى الاستقلال (1962م) ، أما إطارها الجغرافي فهو محصور بين مدينتي سيدي عقبة وخنقة سيدي ناجي على طول 100كلم/ 2 ، ويضم عين الناقة ، الحُراية، الحوش ، السعدة، الفيض ، رويجل ، سيدي مصمودي.

إشكالية الدراسة:

تمحورت إشكالية الدراسة في:

- المكانة والدور الذي لعبته منطقة الزاب الشرقي في المقاومة الوطنية (1962/1844م)؟

يندرج تحتها جملة من الأسئلة الفرعية:

- ما رصيد الزاب الشرقي في المقاومة الشعبية؟
- فيما تمثل النشاط الإصلاحي والسياسي في المنطقة؟
- كيف ساهمت المنطقة في تفجير الثورة؟
- ماهي أهم الأحداث الثورية التي شهدتها المنطقة؟

المنهج المعتمد:

للإجابة عن هذه الإشكاليات اعتمدنا على:

1. **المنهج التاريخي:** يتحدد هذا المنهج في عرض الأحداث التاريخية للمقاومة والثورة من حيث أهميتها وتأثيرها ونقدها.
2. **المنهج الوصفي:** في وصف الإطار المكاني والزماني للمقاومة الوطنية في المنطقة.

الأهمية و الأهداف:

تتمثل أهمية وأهداف الدراسة فيمايلي :

- إبراز مساهمة الزاب الشرقي في المقاومة الوطنية.
- تسليط الضوء على المنطقة من خلال إنشاء بيبليوغرافية تاريخية لأهم الأحداث.

- جعل أهالي المنطقة يسعون للاطلاع على تاريخهم المحلي والتعرف عليه أكثر ومن هنا بناء دراسة بمثابة لبنة تاريخية.
- إثراء المكتبة التاريخية والوطنية.

خطة الدراسة:

شملت خطة الدراسة فصل تمهيدي وفصلين وخاتمة وملاحق متعلقة بالدراسة بخصوص الفصل التمهيدي الذي كان عبارة عن دراسة حول منطقة الزاب الشرقي تناولنا فيه الموقع الجغرافي والوحدات التضاريسية والتركيبة السكانية كما تحدثنا فيه بإيجاز عن الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية غداة الاحتلال.

أما الفصل الأول فخصصناه لدراسة المقاومة الشعبية والحركة الوطنية بمنطقة الزاب الشرقي فبدأنا بالحديث عن مقاومة الخليفة الثالث للأمير عبد القادر بالزيبان محمد الصغير بلحاج الذي بدأ نشاطه في ظل الصراع حول مشيخة الزيبان بين عائلتي بن قانة وبو عكاز لتتضح معالم مقاومته بعد سقوط بسكرة في يد الفرنسيين 4 مارس 1844م ثم تحدثنا عن مقاومة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي الذي لب نداء زعيم ثورة الزعاطشة الشيخ بوزيان 1849م وقاد معركة واد براز بسريانة في سبتمبر 1849م إلى جانب الخليفة محمد الصغير بلحاج والشيخ الصادق بن الحاج هذا الأخير الذي قاد المقاومة ضد الفرنسيين بعد تسعة سنوات من نهاية ثورة الزعاطشة كما خصصنا جزء للحركة الوطنية تطرقنا فيه إلى العمل الإصلاحي الذي قاده جملة من المصلحين والصحافيين من أبناء المنطقة والذي كانت بدايته أثناء الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب ومع ظهور التشكيلات السياسية كان للمنطقة دورا في الأحداث التي تعيشها الجزائر.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للحديث عن النشاط الثوري في منطقة الزاب الشرقي 1954-1962م بداية مع عمليات التسليح في إطار المنظمة الخاصة وعن التموين ومصادره ودور المنطقة في التحضير لثورة أول نوفمبر 1954م ثم تطرقنا إلى العمليات العسكرية حيث

ذكرنا الأحداث والمعارك التي قامت في بعض القرى ثم تحدثنا عن المعارك الكبرى التي شملت المنطقة كلها.

أنهينا الدراسة بخاتمة والتي كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

مصادر ومراجع الدراسة:

بخصوص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة يمكن ذكر بعضها من حيث أهميتها وهي كما يلي:

المذكرات الشخصية: سواء منها المنشورة أو غير المنشورة والتي تعتبر من أهم المصادر التي أفادتنا في دراسة النشاط الثوري في المنطقة منها "لهيب الثورة في كيمل" لصادراتي محمد الطاهر وكذلك مذكرات عبد السلام محمد الشريف " قبسات من الثورة التحريرية بالأوراس " ناحية أحمر خدو.

المقابلات والشهادات الحية: والتي كان لها الدور الكبير –أيضا– فيما يخص تاريخ الثورة نذكر منها شهادة المجاهد "حامدي محمد الطيب" ومقابلة مع المجاهدة سعيدي يمينة.

كما اعتمدنا على بعض المقالات الصادرة عن المجلة الإفريقية منها العدد 56 وهو تقرير الجنرال "سيروكا" وهذا في ما يخص المقاومة الشعبية، وهناك مراجع أخرى أفادتنا منها كتاب الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي لعبد الحميد زوزو وكتاب الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية لإبراهيم مياسي بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية التي ساعدتنا في ضبط الموضوع أهمها "الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان إرهاصاتها ومسارها لفريح لخميسي" ودراسة أخرى تحت عنوان "ثورة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية" بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر لشلبي شهرزاد" وأخرى بعنوان دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849– 1859م لكحول عباس"، كما يوجد مراجع متنوعة من ملتقيات ومقالات نذكر منها مقالات المجلة الخلدونية الصادرة عن الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ببسكرة والتي أفادتنا في معظم جوانب الدراسة.

صعوبات الدراسة:

تزامن الأعمال الجامعية مع بعضها وضيق الوقت خاصة عندما يتعلق الأمر بالبحث عن الشهادات الحية وصعوبة الحصول على الأرشيف نظرا لظروف الراهنة.

الفصل التمهيدي

دراسة عامة لمنطقة الزاب الشرقي (جغرافيا/الحالة الاقتصادية والاجتماعية)

أولا: الموقع الجغرافي

ثانيا: التركيبة السكانية

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية غداة الاحتلال

أ. الوضع الإجتماعي والثقافي

ب.الأوضاع الإقتصادية

أولا: الموقع الجغرافي

يمتد الزاب[1] الشرقي شرق مدينة بسكرة _قاعدة الزاب_ (أنظر للملحق01) ويشمل: سيدي عقبة، عين ناقة، الحُراية، السِعدة، الحوش، الفيض، الرْوَيجل، طُوماس(الإخوة حرزلي)، زريبة حامد، زريبة الوادي، بادس، لقصر، ليانة، خنقة سيدي ناجي، المزيرعة، سيدي مصمودي[2]،وتهودة، قرطة، سريانة، شتمة وهي القرى التي تضعها بعض الدراسات ضمن الزاب الشرقي[3] الذِيبية ،اِنفيضة، الرقمة، وتخوم الأوراس وأحمر خدو[4]....

ونقلا عن المراسيم الاستعمارية المؤرخة في 1905/1902/1887/1863/1862م يذكر عباس كحول أن إقليم الزاب الشرقي تقدر مساحته حوالي 243635 هكتار فهو يمتد من غرب وادي بسكرة إلى وادي العرب شرقا، ومن المنحدرات الجنوبية لجبال الأوراس شمالا إلى شط ملغيغ جنوبا بين دائرتي عرض 34_35 درجة شمالا وبين خطي طول 5_6 درجة شرقا.إذن فالزاب الشرقي يمتد على طول 100 كلم/2 وهو محصور بين سيدي عقبة وخنقة سيدي ناجي ويضم :" الحوش، عين ناقة، الفيض، الرويجل، زريبة حامد، زريبة الوادي، ليانة، بادس، لقصر..." ويبقى هذا التحديد محل الدراسة.

---

[1]– تباينت المصادر والمراجع التاريخية في ضبط مصطلح الزاب وتحديد إطاره؛ فالزاب (جمعها الزيبان) والتي تعنى الواحة عُرفت به منطقة بسكرة وما جاورها من قرى ومداشر وبلدان، وحسب إسماعيل العربي فإن الزاب عبارة عن ثلاث مناطق متميزة ومتصلة على النحو الآتي:

الزاب الظهراوي وهي المنطقة التي تقع فيها "طولقة، ليشانة، بوشقرون، فوغالة"، الزاب الغربي ومن أهم قراه "ليوة، صحيرة، مخادمة، بنطيوس وأوماش"، أما الزاب الشرقي فيشمل: "واحات، سيدي عقبة، دروع، سيدي خليل"، أنظر: إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983م، ص143.

[2]– بوخليفي قويدر جهينة، تطور النظام الواحي وعلاقته بالقصور في الصحراء المنخفضة "الزيبان"، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض، الجغرافية والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2017/2016م، ص48.

[3]– نفسه، ص50.

[4]– فوزي مصمودي، الزاب المصطلح والدلالات، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة–الجزائر، 2013م، ص64 ،65.

- **الوحدات التضاريسية:**
- **الجبال:** تمثل جبال الزاب الشرقي امتدادًا للمؤخرة الغربية للكتلة الأوراسية[1]؛ حيث يحدها شمالا جبال الأوراس وجبال الأحمر خدو، وجنوبا شط ملغيغ[2].
- **السهول:** من سهول الزاب الشرقي التي هي نتاج فيضانات الأودية وما تنقله من طمي، منها سهل سيدي عقبة الذي يقع على مستوى 60 متر فوق سطح البحر والذي تتكون تربته من الطمي والرمال وبقايا النباتات التي تغذي التربة بالمواد العضوية التي تجعلها خصبة جدا وهذا ما جعله غني بالمزروعات[3]، ونجد أيضا سهل السعدة الذي يقع على مستوى55 متر فوق سطح البحر وفي الجزء السفلي لأراضي سهل زريبة الوادي والذيبية تظهر مزروعات سهل سيدي محمد موسى وهل الفيض الذي يسقى من روافد وادي العرب ويمتد مجاله إلى سيدي صالح وعين الناقة وهذه السهول صالحة لزراعة الحبوب[4].
- **المناخ :**

أما عن المناخ فتتميز منطقة الزاب الشرقي بالطابع الصحراوي؛ أي تنتمي إلى الإقليم الجاف ذو الخصائص المناخية حرارة عالية، رطوبة قليلة ورياح ساخنة خاصة في فصل الصيف والتي تلعب دور في تحديد مقدار كمية التساقط بالإضافة إلى التيارات الهوائية ساخنة جنوبية شرقية أو قبلية والتي تُعرف محليا "بالشهيلي"[5] وفي فصل الشتاء تتعرض المنطقة إلى رياح جافة باردة

---

[1]– سميرة سنوسي،التصحر في الزيبان وانعكاساته على تهيئة ولاية بسكرة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التهيئة الإقليمية، قسم التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض، الجغرافية والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م، ص 05.

[2]– جهينة بوخليفي قويدر ،المرجع السابق، ص47.

[3]Salah Aidaoui, Ressource en eau et aménagement hydro-agricole dans la région de biskra « Ziban » (Algérie) thése de doctorat « eau et aménagement » ,Uniuersite de NANCY 2 ,1994,p :39.

[4]– لخميسي فريح، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914/1954م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2 أبو قاسم سعد الله، 2016/2017م، ص30.

[5]– جمال عناق، المنشأت المائية وطرق استغلالها في منطقة الزاب الشرقي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الأثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008/2009م، ص27.

تجارية[1] وفي ما يخص الأودية فتنتشر في المنطقة مجموعة من الأودية كواد "البراز" وهو امتداد لواد الأبيض الذي ينبع من جبال شيليا بالأوراس، ووادي العرب الذي تتغذى منه واحات: خنقة سيدي ناجي، ليانة، لقصر، بادس، زريبة الوادي، الفيض، زريبة حامد، والتي تعتمد على زراعة النخيل والحبوب[2].

ثانيا: التركيبة السكانية

تشير المصادر والمراجع التاريخية أن سكان منطقة الزيبان مزيج بين العنصرين البربري المتمثل في قبيلة زناتة، والعربي من بني هلال وبني سليم[3]؛ وفيما يخص إقليم الزاب الشرقي فقد طغى عليه العنصر العربي من بني هلال وبني سليم، والأشراف ومن أنسب إليهم بالإضافة إلى قبائل وعناصر أخرى ومن هنا يكون سكان الزاب الشرقي خليط من بطون هذه القبائل وهم كمايلي:

- **أولاد بوحديجة:** هم من كرفه وهو ابن الأثبج من قبيلة بني هلال ومن فروعهم أولاد خليفة، وأولاد السّلام– الدرياسة[4].
- **أولاد عُمر:** من قبيلة رباح[5] ونقلا عن العدواني في تاريخه يذكر فريح لخميسي أن أولاد عمر هم ساكني الفيض[6] كما سكن بعضهم سيدي عقبة[7].
- **أولاد سرحان بن فاضل:** المعرفون بالسراحنة قال عنهم ابن خلدون "وهم المودعات، وهم موّطنون بجبل الأوراس ومما يلي زاب تهودا".

---

[1]– عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة–الجزائر، 2016م، ص20.

[2]–جمال عناق، المرجع السابق، ص33.

[3]– 'بنو هلال وسليم" قبيلتان عربيتان من أهل البداوة في قفار الحجاز بنجد ومما يلي المدينة، أنظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج 6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2000م،ص18.

[4]– لخميسي فريح، المرجع السابق، ص 39، 40.

[5]– هو رباح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص42.

[6]– لخميسي فريح، المرجع السابق، ص40.

[7]– نفسه، ص42.

- **أولاد نابت:** وهم أحفاد "أولاد مساعد"، "أولاد ظافر"، "وأولاد قطيفة" [1].
- **الخذران (الخضر):** هم من أولاد عامر بن يزيد بن مرداس بن رباح موطنهم الأصلي دوار عين الناقة ومنهم من سكن سيدي عقبة؛ ومن فروعهم: "أولاد بورافع"، "زرارة"، "أولاد فارس"، "لبحور".
- **أولاد علي:** منهم من سكن سيدي عقبة.
- **أولاد صولة:** (أو أولاد صورة) هم بطن من بطون علي بن علاق بن حصن بن سليم وأراضي أولاد صولة بالزاب الشرقي بمنطقة عين الناقة وتحديدا الذيبية.
- **عشيرتا العلاونة والمزريق:** اللتان تسكنان سيدي عقبة[2].
- **الشرفاء:** ينتسبون إلى ذرية الإمام علي وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما، وهم يتوزعون في سيدي عقبة[3].
- **أولاد سيدي صالح:** ومنهم أولاد سيدي محمد موسى وأولاد سيدي سايح وأولاد عبد الله وأولاد محمد بن عبد الله[4].

وإلى جانب هذه القبائل هناك فرق وأعراش أخرى كفرقة أولاد العربي الساكنة بسيدي عقبة وهي من فروع بني ميزاب[5].

ومن جهة أخرى هناك قبائل بمنطقة الزاب الشرقي تسمى العرب الشّراقة؛ وهذه القبائل هي: "المواليد، كلاتمة، أولاد ناصر، بوعكاز، غوادشة، أولاد عقاب، أولاد تكوتس، أولاد عايدة،

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص31، 32.

[2] – لخميسي فريح، المرجع السابق، ص45، 46.

[3] – عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى ماء الموائد، تح وتخ وتع: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011م ص522.

[4] – لخميسي فريح، المرجع السابق، ص47، وعمر جلابي، حواضر قرطة والحوش وسريانة من حواضر مدن وبلدان منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثاني عشر "بسكرة عبر التاريخ"، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2017م، ص328، 329.

[5] Simiom(H), « Notes sur mausolée de sidi okba » RA,vol 53(1909),p :43.

جداوة سماعيل، أولاد غانم، أولاد سيدي موسى، أولاد عامر، أولاد شعيب، أولاد مومن، أولاد موسى، أولاد سيدي أعمر بنى براهيم، غرابة أوماش، نهال غموقات[1].

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية غداة الاحتلال

لقد كانت الأوضاع في منطقة الزاب الشرقي مماثلة لما تعيشه جميع مناطق التراب الوطني، على النحو الآتي:

أ. الوضع الاجتماعي والثقافي:

شكلت المنطقة تجمعا سكانيا وأهم ما يميز هذا التجمع هو الطابع البدوي المعتمد على نظام العشابة؛ أي الانتقال في فصل الصيف إلى الشمال ثم العودة إلى الصحراء في أواخر فصل الخريف وهي هجرة موسمية، كما كانوا يسكنون الخيام وتربية المواشي خاصة الابل[2] كما حدث بعض التغيرات في نمط حياة السكان فقاموا بغرس النخيل في الأماكن القريبة من سيول الأودية لسقيها وأنشئوا بيوتا من الطين وجذوع النخيل، فقد حددت الظروف البيئية موقع الإقامة والاستقرار والتي لا تخرج في مجملها على واحات النخيل التي تعتبر المصدر الأساسي لرزق معظم السكان[3].

الحديث عن التعليم في المنطقة كان منتشرا رغم ارتباطه بالوسائل البسيطة؛ حيث كان يمارس في المساجد والكتاتيب والمدارس القرآنية، ويقوم على تحفيظ القرآن وتعليم قواعد اللغة ومبادئ الدين الإسلامي[4] كما أخذت العديد من الزوايا على عاتقها مهمة انتشال الناشئة، منها زاوية لقصر وزاوية الحافظية لصاحبها عبد الحفيظ الخنقي والناصرية بالخنقة[5] وزاوية سيدي عقبة التي تعتبر العاصمة الدينية للزيبان لوجود مسجد الصحابي عقبة بن نافع.

ب. الأوضاع الاقتصادية:

---

[1]– لخميسي فريح، مرجع سابق، ص52.

[2]– إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص16.

[3]– عبد القادر بومعزة، المرجع السابق، ص21.

[4]– عباس كحول، المرجع السابق، ص28.

[5]– نفسه، ص30.

الوضع الاقتصادي الذي كان سائدا في المنطقة كان قائما على الزراعة وفلاحة الأرض؛ حيث تجدر الإشارة إلى أن نوعية التربة صالحة لزراعة القمح والشعير والعديد من الخضر كالطماطم وأيضا الفواكه ويمثل التمر مصدر ثراء وغذاء أساسي إضافة إلى غرس أشجار الزيتون...

أما عن تربية المواشي والحيوانات؛ فإن الاهتمام بالزراعة يستلزم تربيتها بحيث يتم الاعتماد عليها في الحرث ونقل المحاصيل ومن هذه الحيوانات: "الأغنام، الماعز، البغال.."[1]، وأما عن الصناعة تمثلت في صناعات اليدوية والمهارات الحرفية كغزل الصوف ومنه تصنع الألبسة كالبرانس، الحايك، الأغطية، ونسيج الزرابي، إضافة إلى دباغة الجلود وأيضا صناعة أدوات الخشب كالقصاع وصناعة الأواني الفخارية وغيرها من الصناعات التقليدية[2].

كما ارتبطت المبادلات التجارية بالفلاحة وتربية الحيوانات وكانت مصدر رزق إضافي[3] وكانت تعقد أسواق دورية أسبوعية على مدار أيام الأسبوع ومن البضائع التي تسوق فيها نذكر: الحبوب، الخضر، الفواكه، الزيتون، التمور، الأدوات الفخارية والطينية والألبسة.. إلخ[4].

---

[1]– عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1837–1939م)، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص79، 84.

[2]– يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص327، 329.

[3]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 85.

[4]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص332.

الفصل الأول:

المقاومة الشعبية والحركة الوطنية في منطقة الزاب الشرقي(1844- 1954م)

أولا: المقاومة في المنطقة (1842-1849م)

أ. مقاومة الخليفة محمد الصغير بلحاج (1842-1848)

1. التعريف بالخليفة محمد الصغير بلحاج

2. مقاومة الخليفة

ب.مقاومة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي (1849م)

1. نبذة عن حياة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي

2. معركة واد براز بسريانة 17 سبتمبر 1849.

ثانيا: مقاومة الصادق بن الحاج (1858-1859)

أ. نبذة عن حياة الصادق بن الحاج

ب.أسباب وظروف مقاومة الشيخ الصادق بن الحاج

ج. أحداث وانتشار مقاومة الصادق بن الحاج

ثالثا: العمل الإصلاحي والسياسي في المنطقة إلى غاية 1954

أ. العمل الإصلاحي

1. المعاهد والمدارس

2. الجرائد

3. الفرق المسرحية

ب.العمل السياسي

أولا: المقاومات في المنطقة (1842-1849م)

لعل ما يميز منطقة الزيبان خاصة الجهة الشرقية منها (الزاب الشرقي) هي سلسلة الثورات الشعبية التي عبرت عن شدة مقاومة سكان هذه المنطقة، جسدها في البداية خليفة "الأمير عبد القادر" الثالث "محمد الصغير بلحاج " ثم الشيخ "عبد الحفيظ الخنقي ".

أ. مقاومة الخليفة محمد الصغير بلحاج (1842-1848م):

عندما تمكنت القوات الفرنسية من احتلال مدينة الجزائر سنة 1830م، وفي الوقت الذي بدأت فيه المقاومة الشعبية في المتيجة والتيطري بقيادة كل من ابن زعموم والحاج سيدي سعدي والحاج محي الدين بن المبارك[1]، كانت الزيبان تعيش تنافسا حول منصب "مشيخة العرب" بين عائلتي "بوعكاز" و"ابن قانة"[2].

منذ سقوط مدينة قسنطينة عام 1837م إلى غاية 1848م عرفت منطقة الزيبان ظهور قيادتين شبه رسميتين تمثلان المقاومة، يمثل القيادة الأولى الحاج أحمد باي[3] الذي أخذ برأي خاله بوعزيز بن قانة للاستمرار في المقاومة وجعل الصّحراء مرتكزا لجهاده ضد الفرنسيين[4]، أما القيادة الثانية هي مقاومة خلفاء الأمير عبد القادر الثلاثة: "فرحات بن سعيد"[5] ،"الحسن بن

---

[1]- لخميسي فريح، المرجع السابق، ص53.

[2]- شيخ العرب" نقلا عن فيرو تذكر شلبي شهرزاد أن أول من حمل اللقب هو أمير الذواودة والرياح علي بن بوعكاز بن السخري ومنحه هذا الشرف باي قسنطينة وجاء هذا اللقب الجديد ليخلف لقب أمير العرب؛ "عائلة بوعكاز" تنحدر جذورها من بني هلال وهي أسرة عريقة في المنطقة تميزت بالشرف والشجاعة، من أشهر زعمائها فرحات بن السعيد؛ أما عن عائلة "بن قانة" فإن جذورها تعود إلى قرية كوكو المتواجدة في جبال جرجرة أين كانت تعيش امرأة اسمها "قانة" وبهذا أصبح أبنائها وأحفادها يلقبون "بن قانة"، تزوجت برجل من عرش العنانقة، أنظر: شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009/2008م، ص16، 17.

[3]- خميسي فريح، العقيد سي الحواس-مسيرة قائد الولاية السادسة (1923/1959م)، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص39.

[4]- أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مذكرات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص77.

[5]- هو فرحات بن أحمد بن محمد بن السخري المدعو فرحات بن السعيد ولد سنة 1786م، نشأ في بيت عمه مع أولاده في سيدي خالد، تولى مشيخة العرب سنة 1821م، وقُتل سنة 1842م، أنظر: شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص17.

عزوز"[1]، "محمد الصغير بلحاج" الذي مثل أطول مرحلة في مقاومة خلفاء الأمير من (1842-1848م).

1. التعريف بالخليفة محمد الصغير بلحاج:

هو محمد الصغير بن عبد الرحمن[2] بن أحمد بن الحاج[3]، وكثيرا ما يدعى باسم أحمد بلحاج[4] وهو من واحة سيدي عقبة والحقيقة أنه كان شيخا لهذه الواحة مثلما كان جده أحمد بن الحاج محمد بن التواتي الذي يعود له فضل ترميم مسجد الفاتح عقبة بن نافع عام 1214[5]هـ (الموافق لـ1799_1800م).

يرتبط محمد الصغير بلحاج بعلاقة مصاهرة مع عائلة بن قانة فهو صهر بوعزيز بن قانة وخال بولخراص بن محمد بلحاج بن قانة، ومع ذلك فإنه عندما ظهرت حركة الأمير عبد القادر بالزيبان وقدم بوعزيز بن قانة ولاءه للفرنسيين الذين عينوه شيخا للعرب أعلن الحرب عليه وانضم إلى الأمير[6].

---

[1]- ينتمي الحسن بن عزوز إلى أسرة ذات مكانة قَدِمت من الحدود الغربية للجزائر واستقرت في واحة البرج قرب بسكرة فهو أحد أبناء الشيخ محمد بن عزوز مؤسس الزاوية الرحمانية برج بن عزوز (طولقة)، كان يعمل كاتبا لدى "فرحات بن سعيد"؛ برز الحسن بن عزوز في ظل الصراع القائم بين عائلتي "بوعكاز" و"ابن قانة" واكتسب شهرة كبيرة، عينه الأمير عبد القادر خليفة له أواخر 1838م على مقاطعة الزيبان والصحراء الشرقية، أنظر: عبد القادر زاير، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1832-1847م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009، 2010م، ص106، 107، وأيضا: فريح لخميسي، المرجع السابق، ص60، 61.

[2]- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر-رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م، ص230.

[3]- أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، المصدر السابق، 196.

[4]- عبد القادر زاير، المرجع السابق، ص111.

[5]Simon,op.cit,p.38.

[6]- للخليفة محمد الغير بلحاج أخت تسمى "مباركة"، تزوجت من علي بلقيدوم بن قانة وأنجبت له محمد الصغير ثم ترملت فتزوجت بمحمد بلحاج بن قانة وأنجبت له بولخراص (أنظر الملحق رقم03)، ثم ترملت للمرة الثانية فتزوجها بوعزيز بن قانة شيخ العرب وأنجبت الحاج بن قانة، أنظر: لخميسي فريح، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، 65.

عينه الأمير عبد القادر خليفة له على الزيبان والصحراء الشرقية، وقد كان له عدة اتصالات مع وجهاء المنطقة كما كانت له مراسلات مع أعيان تونس[1].

خلال ولايته كخليفة للأمير قام بنشاط عسكري وسياسي واسع وذلك بالتصدي للقوات الفرنسية وأعوانها وأحمد باي وأتباعه، كما اهتم بتدعيم سلطة الأمير في الناحية الشرقية وراسل الباي والرسميين التونسيين(أنظر الملحق رقم 02) وبعض الشخصيات الجزائرية[2].

بقى يكافح تحت لواء الأمير إلى أن استسلم هذا الأخير عام 1847م فانتقل إلى نفطة التونسية[3] بالجريد[4] واستقر بها وعندما نشبت أحداث واحة الزعاطشة أواخر عام 1849م قدم لنجدة الشيخ بوزيان وسكان الواحة، وعندما ظهر الشريف محمد بن عبد الله بحركته اشترك معه في الهجوم على تقرت والاستلاء عليها عام 1852م وعاد بعد ذلك إلى توزر (بتونس) وتوفي بها عام 1856م[5].

تذكر المصادر والمراجع أن بعد الهجوم الذي دبره الخليفة الصغير بلحاج لاسترجاع مدينة بسكرة والقضاء على الحامية العسكرية بها في ماي 1844م والذي كانت نتائجه وخيمة على العدو إذ لم ينج منه سوى الرقيب "بيليسي " والطاهية "ماريا موراني اليهودية"[6] والتي تزوجها الخليفة وقد أعلنت اسلامها، وأنجبت له طفلين ومكثت إلى جانبه إلى أن توفي بمدينة توزر، ثم انتقلت بعد ذلك مع ولديها إلى مدينة القيروان لما لها من صلة بموطن زوجها وابنيها فهي لم تستطع الرجوع إلى سيدي عقبة المحتلة[7].

---

[1]– عبد القادر زاير، المرجع السابق، ص111.

[2]– يحي بوعزيز،الأمير، المرجع السابق، ص231، 232.

[3]– نفسه، ص231.

[4]– هي واحات في الجنوب الغربي لتونس، ويظهر أن السلطات الفرنسية لا تفرق بين الأقاليم أو أن هناك تمويه من طرف بوعزير بن قانة ليقنع حكام فرنسا أنها تابعة لشيخ العرب في الجنوب الشرقي الجزائري، أنظر: إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص77.

[5]– حي بوعزيز، الأمير، المرجع السابق، ص231.

[6]– شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص35.

[7]– إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص79.

2. مقاومته الخليفة:

بعد الغدر بفرحات بن سعيد في شهر سبتمبر 1841م من طرف القبائل الموالية لأولاد بن قانة[1]، وفي سنة 1842م اتصل محمد الصغير بلحاج بالأمير عبد القادر وأخبره بجريمة بن قانة مع فرحات بن سعيد وعن حال المنطقة، ثم عرض عليه خدمته وولاءه فعَينه خليفة له على الزيبان[2]، وابتداء من سنة 1843م استطاع الخليفة محمد الصغير بلحاج قيادة المقاومة ضد الفرنسيين وعونهم "بوعزيز بن قانة" بمنطقة الزاب الشرقي والجهة الجنوبية الغربية للأوراس بعد إثارة همم سكانها على الجهاد[3]؛ وعندما علم بوعزيز بن قانة بتعاون الخليفة مع الأمير عبد القادر فزع وشعر بالخطر المحدق وبعث أحد معاونيه إلى قسنطينة لطلب المساعدة والمدد من القيادة الفرنسية هناك وعندما لم يمدوه، ذهب بنفسه في ربيع سنة 1843م إلى قسنطينة وتمكن من العودة منها بعدة كتائب فرنسية مجهزة بأسلحة حديثة[4]، وتوجه بها إلى سيدي عقبة وحاصرها ليرغم الخليفة وأنصاره على الاستسلام؛ لكن هذا الحصار قُوبل بمقاومة شديدة استمرت لعدة أيام، حاول خلالها بن قانة دخول سيدي عقبة لكنه لم يفلح فلجأ إلى وسائل أخرى لتشديد الخناق على محمد الصغير وسكان سيدي عقبة وذلك بتحويل مجرى الساقية إلى تزود القرية بالمياه اعتقادا منه أن هذه الخطة ستدفع بالسكان للاستسلام وطلب الأمان للحفاظ على أرواحهم وأرزاقهم من نخيل وبساتين[5] لكن حدث أمر مفاجئ غير مجرى الأحداث وهو تخلي أحمد باي بن شنوف أحد قواد الزاب الشرقي عن مؤازرة ابن قانة وانفصاله عنه، ولجأ إلى جبل "أحمر خدو" وبدأ يحرض

---

[1]– خميسي فريح، العقيد سي الحواس، المرجع السابق، ص41.

[2]– إبراهيم مياسي، خلفاء الأمير عبد القادر بالزيبان، المجلة الخلدونية، بسكرة، الجزائر، ع (03)، ديسمبر 2014م، ص75، 76.

[3]– لخميسي فريح، العقيد سي الحواس، المرجع السابق، ص41.

[4]– لخميسي فريح، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص66.

[5]– إبراهيم مياسي، خلفاء الأمير، المرجع السابق، ص76، 77.

السكان على الثورة وأرسل إلى محمد الصغير بلحاج ليخبره بأنه سيلتحق به وحاول خليفة الأمير فك الحصار لكنه لم ينجح وخسر نتيجة ذلك ثلاثين شهيدا[1].

عندما علم ابن قانة بأمر التحالف سارع بجمع قواته للقيام بهجوم على سيدي عقبة لكن عاصفة هوجاء أرغمته على التراجع وفك الحصار والعودة إلى بسكرة، علم الخليفة بحال القوات ابن قانة المنهكة فانتهز الفرصة وقام بهجوم على مدينة بسكرة فتمكن من احتلال القصبة وبذلك رجعت مدينة بسكرة لسلطة الأمير عبد القادر[2] وظل الخليفة محمد الصغير بلحاج يسير نشوؤها مدعما بقوة تقدر بحوالي 400 جندي يقودها أحمد بن عمر أحد قادة الأمير الممتازين في الحضنة[3]بينما بن قانة قام برفع تقرير للسلطات بقسنطينة وشرح لهم حالة المنطقة خاصة الأوضاع الأمنية بشيء من التضخيم من أجل الحصول على المساعدات من فرنسا، وبالفعل استجابت فرنسا لطلبه[4] حيث جهز "الدوق دومال"[5] حملة كبيرة نحو الصحراء وذلك للقضاء على قوات الخليفة محمد الصغير بلحاج والحاج أحمد باي المعتصم بجبال أولاد سلطان[6] انطلقت الحملة الفرنسية من قسنطينة في 07 فيفري 1844م بقيادة الكولونيل "بوتافاكو" وأول عمل قام به هو إنشاء مركز للتموين وقيادة العمليات في باتنة لقرب المسافة بينها وبين منطقة الزيبان وحلقة وصال بين التل والصحراء[7].

واصلت الحملة طريقها رغم حدوث بعض الانتفاضات أهمها ثورة أولاد سلطان بالقرب من القنطرة في 25 فيفري 1844م أولى أقاليم الزيبان، وفي 04 مارس 1844م تمكنت القوات

---

[1]– إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص42، 43.

[2]Feraud (ch), “Les Ben–Djellab,Sultans de Zouggourt Notes hist sur la province de constantine, « RA,vol : 28, 1884, p :465.

[3]– إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص44.

[4]– شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص27.

[5]Duc D’AUMALE الابن الرابع لملك فرنسا لويس فليب، عين حاكما على مقاطعة قسنطينة وعمره لا يتجاوز 22 سنة وذلك في ربيع 1844م، أنظر : إبراهيم مياسي، خلفاء الأمير، المرجع السابق، ص78.

[6]– المرجع نفسه، ص78.

[7]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص112.

الفرنسية من دخول مدينة بسكرة بدون أي مقاومة لأن الخليفة محمد الصغير بلحاج غادرها إلى الأوراس عندما علم بقدوم الجملة ليتمكن من مراقبة الوضع عن كثب[1]، وبعد هذا النصر شرع الوق دومال في تطبيق سياسته قصد إحكام السيطرة على منطقة الزيبان؛ حيث قام بإرسال مجموعة من الضباط الذين يحسنون اللغة العربية إلى القرى لرصد الأوضاع؛ كما أنه قام بمصادرة أملاك المجاهدين الغارين والذين رفضوا تسليم أنفسهم بعد قدوم الحملة، إضافة إلى معاقبة المقاومين المحجوزين وإلقاء القبض على المسؤولين على حد قوله كما أمر بتجهيز قوة عسكرية مكونة من 300 رجل لمهاجمة قصبة بسكرة ووضعها تحت تصرفه وبعد هذاالإجراءات أكمل الدوق دومال المسيرة محاولا التوغل أكثر في الزيبان للقضاء على كل جيوب المقاومة ضد فرنسا فقصد واحة سيدي عقبة وذلك في 7 مارس 1844م[2].

استمرت القوات الفرنسية في ملاحقة المجاهدين من أنصار الخليفة "محمد الصغير بلحاج" المرابطين بالجبال؛ حيث يتلقون الدعم والتأييد من طرف قبائل بني أحمد بواحة مشونش[3]، لذلك حوصرت من قبل القوات الفرنسية وجرت بها معركة طاحنة واشتبكت القوات فيما بينها[4] ولما شعر محمد الصغير أحمد بلحاج باشتداد الحصار عليه أمر قواته بالانسحاب والتوزّع عبر الجبال والغابات على أن يكون الاجتماع في قمة شيليا بالأوراس وقد فقدت القوات الفرنسية في هذه المعركة ستة رجال منهم الضابط "بورو" وستة عشر جريحا بينما فقد بنو أحمد أربعة عشر شهيدا[5] وبعد هذه المعركة اعتقد الدوق دومال أنه تمكن من القضاء على المقاومة نهائيا، وأن الصحراء أصبحت تابعة لهم وبمجرد رجوعه إلى بسكرة تلقى أخبار مفادها أن أولاد سلطان (أنصار أحمد باي)[6] وقد ثاروا وهاجموا المركز العسكري ببانتة ولهذا لابد من مغادرة بسكرة.

---

[1]– إبراهيم مياسي، خلفاء الأمير، المرجع السابق، ص78، 80.

[2]– شهرزاد شلبي، المرجع السابق،ص30.

[3]– هي متاخمة لجبل أحمر خدو، تقع شمال شرق مدينة بسكرة على بعد 30 كلم.

[4]– إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص48.

[5]– FERAUD (ch) ,op.cit,p.475,476.

[6]– شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص31.

لإخماد هذه الثورة، وقبل مغادرته قام بجملة من القرارات والتي من خلالها يؤكد حكم الفرنسيين في الزيبان[1] فقام بتثبيت بوعزيز بن قانة كخليفة على الصحراء اعترافا بوفائه لفرنسا، كما عين محمد الصغير بن قيدوم بن قانة قائدا ببسكرة والزيبان، وعين مجموعة من الشيوخ[2]، ومن القرارات التي اتخذها أيضا إنشاء نواة وحدة عسكرية تقوم بحراسة قصبة بسكرة ويكون أساسها المحاربون المحليون وتضم 300 رجل و50 قناص وضابطين ومساعدا ورقيب أول و4 جنود مدفعية فرنسيين وسرية من الصبايحية وكلف الرائد توماس قائدا لها، وبعد عشرين يوما من مغادرة الدوق دومال بسكرة طُلب من الرائد توماس اللحاق به فخلفه الملازم "بيتيقرون"[3]، وحسب التقرير الذي أرسله الدوق دومال للجنيرال "بيجو" يوم 2 جوان 1844م يذكر فيه أنه تم تنصيب قوة عسكرية بقصبة بسكرة تحت قيادة الملازم بيتيقرون تتكون من 255 جنديا منهم تسعة وأربعون من قدماء عسكر قسنطينة فضلوا البقاء في بسكرة أما الباقي جنّدوا حديثا ومنهم من خدم في جيش الخليفة "محمد الصغير بلحاج"[4].

معركة بسكرة (ماي 1844م):

بعد مغادرة "الدوق مال" بسكرة، وكذلك شيخ العرب "بن قانة" الذي غادر بسكرة يوم 9ماي 1844م ملبيا أوامر الدوق مال[5]، استغل الخليفة محمد الغير المتواجد بجنوب الأوراس الوضع وقام بالتخطيط لاستعادة بسكرة والقضاء على الحامية العسكرية بها[6]معتمدا على سكان منطقة الزاب الشرقي وناحية الأوراس الجنوبية العربية[7] فقد كلف أحد رجاله النشطين المدعو "علي بن الميلي" من سيدي عقبة[8] للاتصال بالمجندين في صفوف الحامية الفرنسية ممن كانوا في جيشه

---

[1]– لخميسي فريح، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 71.

[2]–عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، 115.

[3]– Serouka,"le sud constantinois de 1830 à 1855 »RA,vol :56,1912,p :430.

[4]– إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص49.

[5]– نفسه، ص51.

[6]– شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص35.

[7]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص113.

[8]Serouka, op. cit,p :430.

ودبر معهم ترك ثغرة تمكن قوات الخليفة الدخول إلى القصبة[1]، وبالفعل قصد القصبة ليلا وتم الهجوم في 12 ماي 1844م وكانت نتائج هذا الهجوم وخيمة على العدو حيث قتل ملازمان "بيتيقور و كروشار" كما قتل الطبيب "أرسلان" ولم ينج سوى الرقيب "بيليسي" والطاهية ماريا موراني التي تزوجها الخليفة بعد أن أعلنت اسلامها أما الخليفة فقد ظفر بجميع الخزنة من مدافع وسلاح وبارود وكميات من القمح والشعير[2].

بقى الخليفة في مدينة بسكرة ثلاثة أيام ثم انسحب لأنه كان يعرف أن الفرنسيين سيعودون، فخرج منها إلى الجبال عند أولاد داود وأعد العدة للحرب[3] وهذا ما حدث فعلا؛ فعندما علم الدوق "دومال" بتفاصيل الواقعة عن طريق الرقيب بيليسي رجع من باتنة مسرعا إلى بسكرة مع قواته ودخلها للمرة الثانية يوم 18 ماي 1844م حيث وجدها خالية لهذا اتخذ إجراءات صارمة[4] فبادر بمصادرة أملاك السكان لتعاونهم مع الخليفة محمد الصغير الحاج، وأغار على بلدة سيدي عقبة وعاقب أهلها كونهم حسب الأخبار هم مصدر هذه الثورة وأكثر المندسين في جيش القصبة الذين قادوا هذه المؤامرة[5]، وفي 23 ماي 1844م أصدر الدوق دومال أمرا عاما اعتبره تنظيما جديدا وبمقتضاه تم تعيين الرائد "توماس" قائدا أعلى للمنطقة وتحت إدارته يعمل أربع مسؤولين من الأهالي، فقد أسندت قيادة شيخ العرب لبوعزيز بن قانة الذي يحتل منصب خليفة الصحراء[6].

اعتقدت السلطات الفرنسية أن بهذه الإجراءات الجديدة قد قضت على المقاومة إلا أن روح الثورة ما تزال قائمة في النفوس؛ حيث تمكن الخليفة "محمد الصغير بلحاج" من تجنيد أولاد داود إحدى القبائل الكبرى في الأوراس، وقاد هجوما في 30 جوان 1844م على واحة الدروع _الكائنة شمال

---

[1]– لخميسي فريح، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص72.

[2]– شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص 35، 36.

[3]– لخميسي فريح، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص73.

[4]– إبراهيم مياسي، خلفاء الأمير، المرجع السابق، ص86.

[5]– لخميسي فريح، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص73.

[6]- شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص36.

شرقي سيدي عقبة_ وقضى على الحامية الفرنسية بها بعدها انتقل إلى خنقة سيدي ناجي وشن هجوما يوم 20 جويلية وسحق القوات الموالية للعدو المتواجدة بها[1]وطرد منها الشيخ محمد الطيب الذي كان يدعو القبائل لموالاة فرنسا[2]، ظل الخليفة محمد الصغير بلحاج يتحرك بين الزاب الشرقي والأوراس وكان يترك زمالته[3] عند أولاد عمر بالزاب الشرقي إلى غاية شهر ماي 1845م حين قام الجنرال "بيدو" بحملة على الأوراس والزيبان وأخذ يطارده فانسحب إلى سوف[4].

مع بداية سنة 1846م أشيع أن الأمير عبد القادر سيقوم بزيارة إلى الشرق الجزائري لهذا سارع أنصار الخليفة "محمد الصغير بلحاج" بإرسال المراسيل إلى سوف وطلبوا منه العودة وحمل راية الجهاد من جديد وبالفعل عاد وقام بعدة غارات استطاع من خلالها اكتساح الزاب الشرقي غير أن مقاومته هذه لم تدم طويلا، ففي يوم 5 مارس 1846م قام الرائد "سان جرمان" – الذي تولى القيادة خلفا لرائد توماس_ لمحاصرة المنطقة ومعاقبة أولاد عمر وتخريب موطنهم قرية الفيض، ثم أخذ خيولهم وإبلهم وسلاحهم و15 رهينة منهم كما أرغمهم على دفع غرامة مالية قدرها 10.000 فرنك[5] .

رغم انسحاب الخليفة محمد الصغير بلحاج إلى الجريد إلا أن سرعان ما توسعت المقاومة التي قادها فظهرت في خريف 1846م حركة جديدة تبعا لها جرت أحداثها بالزاب الشرقي قادها الشريف "أحمد بن بلقاسم النموشي" الذي أوشك على استرجاع "ليانة" و "بادس" و"خنقة سيدي ناجي"، غير أن الرائد "سان جرمان" تمكن من القضاء على ثورة النمامشة وأرغمهم على الانسحاب إلى الجبال[6].

---

[1]– Serouka,op.cit,pp :433,434.

[2]–عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص130.

[3]–الزمالة تضم العائلة والذخائر والمؤونة والأغنام والخيل وغيرها.

[4]– لخميسي فريح، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص75.

[5]Serouka,op.cit,pp :437,438.

[6]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص130.

ظل الخليفة محمد الصغير بلحاج رافعا راية الجهاد حتى بعد نهاية مقاومة الأمير عبد القادر في ديسمبر 1847م فعندما نشبت أحداث واحة الزعاطشة[1] عاد الخليفة من جديد ملبيا نداء الشيخ بوزيان[2]، ومن الزاب الشرقي أخذ يدعو أنصاره للالتفاف حوله من جديد لنجدة سكان واحة الزعاطشة، ثم اجتمع مع الشيخ عبد الحفيظ خنقي والشيخ الصادق بلحاج حيث اتفق الثلاثة على وضع خطة لإنقاذ الواحة والهجوم على القوات الفرنسية المتواجدة في المدينة غير أن تفوق القوات الفرنسية في العدة والعتاد جعلتهم يتراجعون عن هذه الخطة ويكتفون بإرسال نجدات إلى الشيخ بوزيان؛ أما الخليفة محمد الصغير بلحاج فقد قاد عدة معارك أيام 19، 20، 21 أكتوبر ضد الفرنسيين، تمكن خلالها من قتل 75 وجرح 267 من أعوانهم من بينهم القبطان "باردو" ورئيس المكتب العربي "قيو" وستة ضباط آخرين منهم أربعة برتبة قبطان واثنان ليوطنا، ثم في 27 أكتوبر التحق بواحة سيدي عقبة ومنها توجه إلى بوسعادة ليقود الثورة بها ويوسع نشاط رقعتها[3]، وفي مطلع الخمسينات وبالضبط عام 1852م اشترك في هجوم مع الشريف محمد بن عبد الله للاستلاء على تقرت[4] كما غادر إلى توزر التونسية واستقر مع زوجته "ماريا موراني" وابنتيهما إلى أن توفي بها سنة 1856م[5].

ب. مقاومة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي 1849م

عندما اندلعت ثورة الزعاطشة 1849م، بعث الشيخ بوزيان برسائل إلى الشيوخ الزوايا ومجاهدي المنطقة والجهات المجاورة لها من الأوراس والحضنة، فراسل مقدم زاوية ولاد جلال ومحمد بن شبيرة في بوسعادة والخليفة محمد الصغير بلحاج في توزر والشيخ الصادق بن الحاج وعبد الحفيظ الخنقي الذي سارع في تلبية نداء الشيخ بوزيان.

1. التعريف بالشيخ عبد الحفيظ الخنقي:

---

[1]– تقع واحة الزعاطشة على بعدد 35 كيلو متر جنوب غرب بسكرة، وهي بالضبط ببلدية ليشانة بالزاب الغربي.

[2]– يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص231.

[3]– لخميسي فريح، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص85، 86.

[4]– يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص231.

[5]– إبراهيم مياسي، خلفاء الأمير، المرجع السابق، ص89.

هو عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الونجلي الهجرسي الإدريسي الحسني الخنقي الجزائري[1]، وقد ذكر في تعريفه في بعض المصادر والمراجع لفظ "الوانجني" نسبة إلى "وانجن" وهم قوم أشرف في جبل أوراس بالمغرب وهو ما ذكره "الزركلي" في كتاب "الأعلام"[2]، ويضيف عمر رضا كحالة لفظ "الجزائري المالكي الخَلْوَتي"[3]، أما "سركيس" فقد غير لفظ الخنقي إلى "الحنفي"[4] ونقلا عن كتاب "منار الأشراف" للشاعر عاشور الخنقي الذي يعتبر من أقرب المصادر حول حياة ونسب الشيخ يذكر سليم كرام "أن نسبه يرتبط بآل البيت؛ فهو عبد الحفيظ بن محمد الخنقي الشريف الهاشمي الفاطمي الحسني الكاملي الإدريسي الهجرسي العامري الونجلي"[5]، ولد بخنقة سيدي ناجي[6] عام 1789م وهو التاريخ المتفق عليه في أغلب المراجع رغم الجدل المطروح حوله، من أسرة محافظة نشأ وترعرع في مسقط رأسه كما تعلم القرآن في سن مبكرة ونهل العلم من منابع علماء الزيبان منهم: ابن بلدته "الصديق الونجني"، ثم "محمد بن عزوز البرجي"[7] مقدم الطريقة الرحمانية[8] بمنطقة الزاب والذي كان له التأثير الأكبر في حياة عبد الحفيظ العلمية فقد زوده بكل ما يملك من معارف وأحكام في مجال التصوف.

---

[1]– سليم كرام، الشيخ عبد الحفيظ الخنقي فارس مقاومة الكرامة في وادي براز، مجلة الخلدونية، بسكرة، الجزائر، ع03، ديسمبر، 2004م، ص110.

[2]– خير الدين الزركلي، الأعلام، ج03، ط09، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، ص279.

[3]– عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مضفى الكتب العربية، ج02، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م، ص57.

[4]– يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، 1920م، ص1272.

[5]– سليم كرام، المرجع السابق، ص111.

[6]– تعني الفج أو المضيق بين جبلين، تقع بالجنوب الشرقي للأوراس على سفح الأطلس الصحراوي، شرقي مدينة بسكرة بحوالي 100كلم، أنظر :كريم الطيب، المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، (د.ب)، ع18، (د.س)، ص279، 280.

[7]– شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص61.

[8]– نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشوطي الإدريسي الحسن الأزهري المولود بجبال جرجرة حوالي 1126هـ والذي جاء بها المشرق بعدما قصد البقاع المقدسة لأداء مناسك الحج وفي طريق عودته توقف بالقاهرة واستقر بالأزهر وخلال تلك الفترة تتلمذ على يد مجموعة من كبار أعلام مصر منهم: "عمر الطحلاوي"، "حسن الجداوي"، "سالم النفراوي"، "العمروسي"، وغيرهم...

كثف الشيخ الدراسة والتحصيل لمختلف العلوم التجريبية والعقلية والدينية والأدبية ونمى قدرته الشعرية؛ وبعد وفاة شيخه عزوز البرجي خلفه على منبر التدريس والتعليم في زاوية البرج حتى أسس الزاوية الحافظية الخلوتية بالخنقة (أنظر الملحق رقم 04).

كان للشيخ عبد الحفيظ الدور الكبير في تثبيت أركان الطريقة الخلوتية وتوسيع نشاطها بالزاب الشرقي، وبتونس–أيضا– تتلمذ على يده العديد من الشيوخ الذين لعبوا دورا بارزا في المنطقة، منهم: "محمد المدني بن عزوز"، و"التارزي بن عزوز"[1]، وقد كان للشيخ أبناء–سبعة ذكور وسبعة إناث، منهم: "الشيخ الحفناوي"، "الشيخ محمود" الذي طور زاوية ليانة، و"الشيخ الأزهري" الذي أشرف على زاوية الخنقة ثم أنشأ زاوية خيران[2] (أنظر الملحق رقم 05)، ومن مؤلفاته:

- غنيمة القارئ بترجمة ثلاثيات البخاري.
- التعريف بالإنسان الكامل.
- المجموع الفايق والدستور الرايق المسمى بالجواهر المكنونة والعلوم المصونة.
- الحكم الحفيظية على منوال الحكم العطائية.
- غنيمة المريدين في التصوف.
- غاية البداية في حكم النهاية[3].

أما عن تاريخ وفاته فيوجد اختلاف بين المؤرخين في تحديده، كما اختلف في تاريخ ميلاده فهناك مراجع تقول بأنه توفي في معركة واد براز 1849م، وأخرى تذكر 1865م[4].

عرفت انتشارا واسعا وكان لها الأثر في المقاومة الوطنية بفضل شيوخها وأتباعها الذين أعلنوا الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، ومن أبرز الزوايا الرحمانية في الزيبان: "زاوية البرج"، "زاوية خنقة سيدي ناجي"، "زاوية سيدي مصمودي"..، أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002م، ص155، 158.

[1]– سليم كرام، المرجع السابق، ص114، 117.

[2]– عباس كحول، عبد الحفيظ الخنقي ودوره في المقاومة الوطنية بالزاب الشرقي وأحمر خدو 1849م، مجلة علوم الانسان والمجتمع،(د.ب)، ع03، سبتمبر2012م، ص267.

[3]– خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص279، وأيضا، عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص57.

[4]– عباس كحول، عبد الحفيظ الخنقي، المرجع السابق، ص267، 268.

بقدر ما كان عبد الحفيظ شيخا متصوفا كان مجاهدا، فقد دعى مُريدي وإخوان الرحمانية بالزاب الشرقي والغالبية من جنوب الأوراس للالتفاف حوله ونصرة الشيخ بوزيان[1]وسكان واحة الزعاطشة، فخاض معركة واد براز 1849م التي ترتبط كذلك بظروف وأسباب أخرى فقد أعلنها من أجل نصرة الدين والوطن والتخلص من فرنسا وأعوانها[2].

2. معركة واد براز بسريانة 17 سبتمبر 1849م: (أنظر الملحق رقم 06)

بعد تلقى الشيخ عبد الحفيظ الخنقي نداء زعيم الزعاطشة، عمل على توحيد قواته فبدأ باستمالة القبائل المجاورة له من: أولاد داود، وأولاد عبدي، وبني سليمان، وأهل عسيرة[3]وأعراش الزاب الشرقي كالخذران وأولاد عمر وأولاد بوحديجة وأهالي الخنقة وسيدي مصمودي والفيض وليانة وسيدي عقبة وقرطة وتهودة[4] فمن خلال الدعاية التي قام بها لتحريك مريدي الطريقة الرحمانية جمع القوات والسلاح[5] وحدد مسار الجيش من الخنقة إلى بسكرة.

- **مجريات المعركة:**

في يوم 25 أوت 1849م، خرج[6] الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ومحمد الصغير بلحاج بجيش مؤلف من 2000 شخص، وانظم إليهم الشيخ الصادق بن الحاج مقدم أولاد أيوب ومعه 700 جندي[7]، وقد أسندت قيادة الجيوش للشيخ عبد الحفيظ الخنقي، وتحركت القوات باتجاه مدينة بسكرة مرورا ببلدات وواحات وقبائل وأعراش الزاب الشرقي وأحمر خدو حتى مشونش؛ حيث

1- Herbillion (general) ,Insurrection Survenue dans le sud de la Province de ConstantinEn 1849,Librairie Militaire, Paris, 1863, p :43,44.

2- شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص62.

3- Herbillon, op. cit, p :44

4- ومتطوعون في الطريق وقبائل أخرى، عباس كحول، عبد الحفيظ الخنقي، المرجع السابق، ص275.

5- سليم كرام، المرجع السابق، ص123.

6- هناك اختلاف بين المصادر والمراجع حول تاريخ الخروج بين 25 أوت، و14 سبتمبر كما يوجد اختلاف آخر حول موعد انطلاق المعركة، أنظر: عباس كحول، دور الزاوية الرحمانية، المرجع السابق، ص104.

7- Serouka, op. cit, p : 513.

حظيت باستقبال[1]وتأييد مطلق من هذه القبائل التي دعمتهم بالعدة والعدد فانظم إليهم أولاد صولة وأبنائهم[2] فبلغ تعداد الجيش 3000 مقاتل منها 1000 من الفنطازية و200 فارس، وبعد أن استكمل الشيخ عبد الحفيظ كل الاستعدادات للبدء بالمواجهة العسكرية أعطى الأوامر للقوات بالتحرك نحو الواحة، وفي 17 سبتمبر 1849م وصلت واد براز بمحاذاة سريانة التي تقع على مقربة من سيدي عقبة، وقد أصدر الشيخ عبد الحفيظ أمر قواته بحط الرحال والتمركز على الضفة اليسرى للوادي[3]، لكن "أحمد باي ابن شنوف" قائد الزاب الشرقي بسيدي عقبة سارع إلى بسكرة وأبلغ الرائد "سان جرمان" بالأمر والذي بدوره توجه إلى سريانة بقوة مكونة من 300 من الفنطزية[4] و200 فارس و70 قناصا و55 صبائحي..

أسندت القيادة للعميل بولخراص الذي توجه إلى قرية تهودة لأنه كان يظن أن القوات متواجدة داخل القرية، وقبل وصول الرائد "سان جرمان" إلى القرية علم أن قوات الشيخ عبد الحفيظ متمركزة على ضفاف واد براز فحول وجهته إلى الوادي[5] وعندما وصل وجد الهدوء مخيما على المكان وفي غياب الحراسة ضرب القائد الفرنسي الحصار على معسكر المجاهدين، ومع أذان الصبح بدأت المعركة التي خسر فيها الفرنسيون عند الطلقات الأولى الرائد "سان جرمان" الذي أصيب برصاصتين في الرأس[6]؛ ولكن ما لبث أن تمكنت قوات العدو من استرجاع سيطرتها وتوازنها فأحكموا حصارهم على الثوار، ونتيجة لعدم تكافؤ العتاد الحربي انسحب الشيخ عبد الحفيظ الخنقي على الجبال المجاورة ريثما ينظم صفوفه ويجمع شتاته استعدادا للهجوم من جديد ولتخليص بسكرة من الحصار[7].

---

[1]– عباس كحول، دور الزاوية الرحمانية، المرجع السابق، ص104.

[2]– سليم كرام، المرجع السابق، ص63.

[3]– شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص63.

[4]– لخميسي فريح، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، 83.

[5]– شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص64.

[6]– إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص65.

[7]– عباس كحول، دور الزاوية الرحمانية، المرجع السابق، ص106.

➢ **نتائج المعركة:**

ذكرت المصادر الفرنسية أن الشيخ عبد الحفيظ الخنقي تكبد خسارة باهظة تمثلت في استشهاد 100 مجاهد وخسارة الأمتعة والخيم و100 من الخيل والبغال و200 بندقية[1]؛ ونظرا لهذه الأرقام نجد أن المصادر الفرنسية حاولت التضخيم من حجم الانتصارات لتثبت أنها القوة التي لا تقهر لكن عند التمعن في التجهيزات التي تم إعدادها لهذه المعركة والقوة البشرية المشاركة فيها والتي تراوحت ما بين 1500 و2000 مجاهد والمدة الزمنية التي استغرقتها حوالي يوما كاملا والأسلحة المستعملة فمن المستبعد أن تكون نتائجها مقتل أربعة جنود فقط في صفوف العدو، في مقابل استشهاد حوالي 200 مجاهد، هذه الاحصائيات لا يمكن أن تكون صحيحة إلا إذا كان رصاص الثوار قد تم جمعه من غابات النخيل[2].

هذا الانسحاب لم يقتل روح المقاومة في نفس الخنقي حيث حاول جمع قواته وإعدادها من أجل رفع راية الجهاد من جديد، وفي 4 نوفمبر 1949م اجتمع الشيخ عبد الحفيظ الخنقي والشيخ الصادق بن الحاج ومحمد الصغير بلحاج قصد الاعداد لمواصلى الجهاد[3]، وتم بالفعل جمع القوات حيث بلغت 2000 مجاهدا من جبل أحمر خدو ومن الزاب الشرقي إضافة إلى 50 فارسا من وادي سوف وقرروا استرجاع بسكرة، ثم توجه إلى الزعاطشة إلا أن قلة الإمكانيات وضعفها أجبرتهم على التراجع خاصة بعد وصول قوات عسكرية ضخمة إلى بسكرة بقيادة العقيد "كاربيسيا"[4] الذي عينه "المزال هربيون" خلفا للرائد "سان جرمان"[5].

خلال قيام فرنسا بحملات القمع ضد القبائل المساندة لثورة الزعاطشة وصلت الحملة العسكرية إلى خنقة سيدي ناجي في 1 جوان 1850م تحت قيادة "سانت أرنو" الذي راسل الشيخ

1- Serouka, op. cit, p : 510.

2- محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، ط2، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2015م،ص61.

3- سليم كرام، المرجع السابق، ص128.

4- شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص67.

5- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص66.

عبد الحفيظ الخنقي عارضا عليه السلم والأمان في مقابل التعامل مع الإدارة الفرنسية، لكن الشيخ رفض وفضل الرحيل إلى منطقة الجريد التونسي[1].

ثانيا: مقاومة الصادق بن الحاج (1858- 1859م)

في سنة 1858م وبعد مضي تسع سنوات من نهاية ثورة الزعاطشة ظهرت ثورة جديدة بجبل أحمر خدو شملت الزاب الشرقي قادها الشيخ الصادق بن الحاج.

أ. التعريف بالشيخ الصادق بن الحاج:

هو محمد الصادق بن الحاج الطاهر بن بلقاسم بن الحسين بن منصور المعروف بالصادق أو الحاج عند أهالي الأوراس، والصادق بن الحاج عند سكان بسكرة وما جاورها من الواحات الناطقة بالعربية العامية، و"صدوق" في بعض الكتابات الفرنسية[2] من عرش أولاد أيوب نسبا وأحمر خدو منشأ ومولدا وديارا وسكنا[3]، من مواليد بلدة لقصر سنة 1791م[4]، إلا أنه هناك تضارب بين المؤرخين حول تاريخ ميلاده؛ حيث يذكر بلقاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي أنه ولد عام 1790م على أساس أن عمره كان 69 عاما سنة 1859م[5]، أما عبد الحميد زوزو ذكر تاريخ 1792م[6].

نشأ في أسرة علم ودين وصلاح، حفظ القرآن وهو صغير ثم قصد زاوية برج بن عزوز فأخذ عن شيخها محمد بن عزوز علوم الفقه والتفسير والحديث، كما أخذ عنه الطريقة الرحمانية[7]

---

[1]- عباس كحول، دور الزاوية الرحمانية، المرجع السابق، ص109.

[2]- تبرماسين عبد الرحمان، مقاومة الصادق بلحاج 1858م، الملتقى الوطني الثاني حول المقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان يومي 30-31 ماي 2015م، المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، بسكرة، ص03، وذكره "سيروكا" و"فيرو" باسم "صدوق" Sadok، أنظر: Serouka, op. cit, p: 513,voir aussi ,Feraud (ch), Notes Historique sur la province de Constantine.RA,vol:30,Alger,1886, p:105.

[3]- عباس كحول، دور الزاوية الرحمانية، المرجع السابق، ص116.

[4]- تبرماسين ، المرجع السابق،ص03.

[5]- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954م)، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج04،ص154.

[6]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص96.

[7]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص745.

ولعله قد حج معه سنة 1232هـ[1]، ثم أصبح مقدما للطريقة الرحمانية بزاوية الخنقة[2]، كان الصادق بن الحاج كثير الحماس للطريقة مخلصا لها ومواظبا على أذكارها وفي الوقت نفسه لم يبخل عن التعليم والجهاد.

أسس زاوية لقصر فأصبحت قبلة للطلاب والثوار، تقدم تعليما دينيا وسياسيا[3]، ومن أشهر شيوخها نذكر: محمد بن محمود والشيخ حرزلي الصادق[4].

عُرف عنه رفضه التعامل مع الاحتلال منذ أن وطئت أقدامه المنطقة[5]، وظهر ذلك بوضوح في مساندته للخليفة محمد الصغير بلحاج سنة 1844م في معركة مشونش حيث أرسل ابنه إبراهيم ومجموعة من المريدين والأتباع لمؤازرة إخوانهم[6]، كما لبى نداء الشيخ بوزيان لنصرة سكان واحة الزعاطشة وقد ذكرنا أنه خاض مع الشيخ عبد الحفيظ الخنقي معركة واد براز 17 سبتمبر 1849م[7]، وعن كرهه للاحتلال قال عنه القائد الأعلى في كتابه تاريخ نادي بسكرة سنة 1852م "إن كان هناك شخص ينبغي أن لا تغفل عن تصرفاته فهو سي صدوق بلحاج من مرابطي أولاد أيوب ومقدم الإخوان في أولاد سي عبد الرحمن وريث سي عبد الحفيظ في أحمر خدو ومنطقة الزاب الشرقي، إن سي صدوق يترصد بنا وسوف ينتهز الفرصة لتأليب السكان ودعوتهم للجهاد، إنه يرفض الذهاب إلى بسكرة رغم كل الإغراءات التي قدمناها له"[8].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص154.

[2]– عباس كحول، قراءة في مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس 1844– 1859م، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2015م، ص24.

[3]أبو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ص154، 155.

[4]تبرماسين ، المرجع السابق، ص08.

[5]المرجع نفسه، ص03، 05.

[6] فوزي مصمودي، معركة مشونش ببسكرة 1844م الخالدة، المجلة الخلدونية، بسكرة، الجزائر، ع03، ديسمبر، 2004م، ص137.

[7]سليم كرام، المرجع السابق، ص122.

[8]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص142، 143.

كان الشيخ الصادق بن الحاج من أشد المدافعين عن الحضارة الغربية الإسلامية فقد كان ينتقل من بلدة إلى أخرى بالزاب وأحمر خدو والأوراس التوعية الناس وتحذيرهم من مراسيم التعليم الفرنسي بين 1850- 1858م ويحثهم على عدم إرسال أبنائهم إلى المداس الفرنسية حفاظا على الهوية والشخصية الوطنية، ومن آثاره:

- مخطوط "كمال الكمال" وهو عبارة عن شروخ في التصوف.
- مخطوط "المعراج" وهو في عداد المفقود[1].

ب. أسباب وظروف مقاومة الشيخ الصادق بن الحاج:

جاء في التقرير العسكري رقم 68 المؤرخ في 15 ديسمبر 1849م أنه: "في أحمر خدو و الزاب الشرقي هناك رجل لابد من الحذر منه ولابد أن نكون حذرين ومتفطنين، إنه الصادق بن الحاج، وهو مرابط من أولاد أيوب ومقدم إخوان سيدي عبد الرحمان"[2]، فبالإضافة إلى الدعم الذي قدمه إلى سي صغير بلحاج وإلى سي بوزيان حيث شارك مع ابنه إبراهيم في معركة سريانة؛ ولقد اتخذ من زاويته مخبأ للأسلحة وخاصة تلك التي استولى عليها الثوار أثناء الغارة على بسكرة سنة 1844م كما فتح المخابئ لإيواء الذين شاركوا في عمليات ضد المصالح الفرنسية سنة 1855م كما أن النمامشة يتخذون زاويته قاعدة ينطلقون منها لضرب المراكز الفرنسية[3].

يضيف تقرير المكتب العربي ببسكرة في 1857م: "ظهر بقسمة باتنة عام 1857م هذا الرجل الذي يحرض القبائل على مقاومة فرنسا والتمرد عليها، لقد أزعج فعلا المكاتب العربية الذين كثفوا من اتصالاتهم ودورياتهم لوضع نهاية له، إنه مستعد لحمل الناس على الثورة في أي وقت يشاء.."[4].

---

[1]- عباس كحول، قراءة، المرجع السابق، ص30.

[2]- عباس كحول، قراءة، المرجع السابق، ص26.

[3]- عبد الحميد زوزو، المرجع، ص143.

[4]- عباس كحول، قراءة، المرجع السابق، ص27.

ذاع صيت الشيخ الصادق بن الحاج وقواته، فجندت قوات الاحتلال التابعين لها من عائلة ابن قانة، وابن شنوف لرصد تحركات الثوار والقضاء على الشيخ فكان هؤلاء العملاء على اتصال دائم بالإدارة الاستعمارية عن طريق تقديم التقارير لها حول أدق تحركاته، ورغم محاولات فرنسا تشديد الخناق عليه والانقاص من عزيمته؛ إلا أن الالتفاف الجماهيري الذي كان حوله كان يشد روح الصمود والمواصلة عنده[1].

ترجع الكتابات التاريخية سبب إعلان الشيخ الصادق بلحاج الثورة في سبتمبر1858م لذلك المنشور الذي أصدرته فرنسا سنة 1856م الذي يلزم سكان دائرة العسكرية بسكرة[2] بتسجيل أولادهم في المدرسة الفرنسية، الأمر الذي جعل الشيخ الصادق بن الحاج يقوم بجولة إلى المناطق المجاورة من قبائل الرشايش وبني بو سليمان والتوابة يشرح لهم المنشور ويبين لهم خطورته، فاستجاب سكان الزاب الشرقي وأحمر خدو والأوراس الأوسط وقبائل البدو الرحل لدعوته لكن الفرنسيين قاموا بإصدار منشور جديد يوجبون فيه الحد من حرية التنقل[3]ويشددون الرقابة على زيارات الزوايا مما جعل الاخوان ينتفضون بداية خريف 1958م[4]، ومن بين الأسباب –أيضا– تأثر الصادق بن الحاج بما حل بزعماء الزعاطشة وهذا ما جعله يقرر الانتقام والثأر لهم ولسكان الواحة وتحرير مدينة بسكرة[5].

ج . أحداث وانتشار مقاومة الصادق بن الحاج:

---

[1]– شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص71.

[2]– أصبحت دائرة بعد إعادة تنظيمها سنة 1850م تضم إلى جانب الزيبان أحمد خدو وجبل شتار والصحاري وأولاد زيان وأولاد زكري وسوف والعرب الشراقة والغرابة، أنظر: فريح لخميسي، الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص90.

[3]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص144.

[4]– أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج1،ص364.

[5]– تيبرماسين، المرجع السابق، ص16، وأيضا:مسعود عثماني، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى، عين مليانة، الجزائر، 2008م، ص83، 84.

إن المراقبة الشديدة والحصار المفروض على تحركات الشيخ جعله يقوم بإرسال رسائل سرية بواسطة أولاده "إبراهيم"، "الطاهر"، "الغزالي" إلى مناطق يحرض الأعراش ورؤساء الزوايا الرحمانية على مقاطعة الاستعمار والاستعداد للمقاومة[1] حيث شارك أكثر من أربعين عرشا على غرار "الشرفة"، "السراحنة"، "بنو ملكم"، "أولاد عبد الرحمان أكباش"، "أولاد أيوب"، "أولاد سليمان بن عيسى"، "أهل لولاش"، "أولاد زرارا لعشاش"، "بنو يحمد"، "أولاد يحمد"، "أولاد علوي"، "التوابة"، "بني بو سليمان"، "أولاد داود"، "أولاد عبدي"، "بني سعادة"، "أمنطان"، "تاقولست"، "الأرباع"، "لغواسير"، وأعراش الزاب الشرقي[2]، كما قام بجمع المؤن والسلاح والذخيرة من داخل الزوايا وخارجها مركزا على قريتي "مشونش" و"غوفي" وإلى غاية شهر نوفمبر 1858م[3] كانت حركة الشيخ الصادق بن الحاج تنشط في سرية لكن بعد هذا التاريخ بدأت الأحداث تأخذ منعطفا آخر بعد أن بدأ أبنه إبراهيم بكتابة رسائل باسم أبيه يدعو فيها سكان المناطق المجاورة للثورة[4] وقد كلف الشيخ إبراهيم بن الصادق بن الحاج أمين سره لخضر بن كريبع بحمل رسالة إلى أهالي سيدي عقبة يدعوهم فيها بالانضمام للثورة، فكانت شرارة الثورة الأولى من واحة سيدي عقبة في 10 نوفمبر 1858م[5] عندما هم لخضر بن كريبع –الذي تذكره المصادر والمراجع بوقريب– قراءة نداء الجهاد الذي أعلنه سي الصادق فهجم عليه بعض أنصار بن شنوف محاولين قتله؛ إلا أنه تمكن من الفرار ولجأ إلى دار مقدم إخوان الرحمانية بسيدي عقبة[6]، غير أن هذه الأحداث تطورت بالتحاق أكثر من 20 خيمة قوامها أكثر من 200 ثائر حاملا للسلاح ليلتي 13 و14 نوفمبر ولكي يتمكن الفرنسيون من تشتيت الثوار قاموا بإرسال قايد بسكرة سي محمد الصغير بن قانة

---

[1]– شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص73.

[2]– عباس كحول، قراءة، المرجع السابق، ص40، 41.

[3]– نفسه، ص58.

[4]–عثماني مسعود، المرجع السابق، ص84، وأيضا، Feraud (ch), « Notes Historique », AR, Vol 30, op. cit ,p 105.

[5]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص146.

[6]– تيبرماسين، المرجع السابق، ص18، وأيضا، Feraud (ch), « Notes Historique », AR, Vol 30, op. cit ,p 105, 106.

إلى سيدي عقبة بهدف تدعيم قوات قايدي الزاب الشرقي وأحمر خدو وبني سليمان وأحمد بن شنوف وفرحات بن عبد الله المتكونة من حوالي 220 فارسا و170 من المشاة فدارت بينهما معركة يوم 16 نوفمبر انسحب منها الكثير من المشاة التابعين لأحمد بن شنوف وانضمامهم لأنصار الشيخ الصادق بن الحاج، فعجزت القوات القومية عن فعل أي شيء تجاه الثوار المتحصنين في كمائن وراء أسوار بساتين الواحة[1].

في هذه الأثناء كان الشيخ الصادق بن الحاج المتواجد بقرية لقصر يبعث برسائله إلى مقدمي الطريقة الرحمانية القاطن بالقرب من باتنة يوم 26 نوفمبر يقول فيها: "إن الرومي يعمل ضد ديننا، ضد صلاتنا، ضد زكاتنا، وضد حجنا توحدوا وانهضوا ضد هذا الرومي من أجل حماية ديننا"، كما بعث برسالة إلى أولاد بوعون[2] (أنظر الملحق 07)، وفي يوم 30 نوفمبر وقع ثاني اشتباك بين القوات التي حافظت على ولائها للقائد أحمد بن شنوف وقوات الشيخ الصادق بن الحاج التي كان يقودها أبناءه "إبراهيم" و" الطاهر" المتمركزة في وادي عسيرة.

كانت خطة الجنرال "ديفو" المتمركزة على بعد 6 كلم من سيدي عقبة تقتضي أن يلتحق قايد أولاد داودوسي بوضياف بقوات القايد أحمد بن شنوف في حين يتولى قايد بني وجانة مصطفى باش تارزي استعراض قواته شمال موطن بني بو سليمان وذلك بغرض ربح الوقت واستنزاف قوة المقاومين، وتسببت المناوشات بين الطرفين في وقوع بعض الإصابات في صفوف المتحالفين مع قوات الاحتلال فعمت الفوضى وانهارت معنويات الجنود، الأمر الذي دفع بالقبائل المحايدة إلى الانضمام لصفوف المقاومة ، فخرج أولاد داود عن طاعة قائدهم وتوافدت جموع المقاومين من ششار وقرطة وغيرها والتفوا حول بلدة لقصر عند الشيخ الصادق الذي عمت ثورته الزاب الشرقي كله[3].

---

[1]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص146.

[2]– لخميسي فريح، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص91، 92، وأيضا، Feraud (ch), « Notes Historique », AR, Vol 30, op. cit ,p, 106.

[3]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، 147.

قام الجنرال "ديفو" في 31 ديسمبر 1858م بإرسال نداء باللغة العربية لجميع سكان جبال أحمر خدو وبني بو سليمان وعسيرة وأولاد داود يحذرهم من التضامن أو الالتحاق بصفوف الشيخ الصادق بن الحاج (أنظر الملحق رقم 08) وطلب منهم الانضمام إلى القوات الفرنسية كما فعل "بن شنوف"، "سي سعيد القاضي"، "سي علي بن عمر شيخ طولقة" ، سي محمد بن بلقاسمي"[1] .

في 10 جانفي 1859م انطلق الجنرال "ديقو" من معسكره بشتمة على رأس فيلق مكون من 2962 من رماه البنادق و401 محارب وفرقة مدفعية وكتيبة إسعاف، وفي يوم 12 جانفي وعلى طريق تينوجلين وقع اشتباك بين الفيلق الفرنسي والمقاومين الذين بلغ عددهم 1500 مجاهد، والذي دام نصف يوم أسفر على مقتل جنديين وإصابة خمسة عشرة بجروح في صفوف القوات الفرنسية، أما المقاومين فقد خسروا عددا معتبرا من القتلى والجرحى[2] مما اضطرهم إلى الانسحاب نحو الجبال المحيطة بقرية القصر ونحوها واصل الفيلق الفرنسي تقدمه حيث وجد بها الخط الدفاعي الثاني للثوار فدخلوا في اشتباك استمر مدة ثلاث ساعات وكانت نهايته استلاء الفرنسيين على غنائم كثيرة[3]، أما الشيخ الصادق بن الحاج فقد انسحب باتجاه ششار ثم النمامشة قاصدا منطقة الجريد التونسي، في هذا الوقت سارع الجنرال "ديفو" بإرسال من يتعقبه وأمر قايد خنقة سيدي ناجي "سي محمد الطيب" بمراقبة الممرات المؤدية إلى منطقة ششار، كما أمر الملازم عمر بن عبد الله على رأس جنود من فرقة الصباحية بالذهاب إلى زريبة الوادي ليعترض سبيل الفارين عبر الطريق المؤدية من ششار إلى الصحراء وفي يوم 19 جانفي 1859م تمكنت قوات القايد سي محمد الطيب التي كان يقودها ابنه أحمد بن ناصر وسي الميهوب من محاصرة الشيخ الصادق في حوض وادي العرب فاضطر إلى التفاوض مع أحمد بن ناصر الذي أعطاه الأمان،

---

[1]– عباس كحول، مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس (1844– 1859م)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، ع06، ديسمبر 2018م، ص53.

[2] –عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص149.

[3]– لخميسي فريح، الثورة الجزائرية، ص93.

فدخل خنقة سيدي ناجي حتى وصل الفيلق الفرنسي بقيادة "لرو" ومعه محمد الصغير بن قانة قايد بسكرة[1] وتحت الحراسة نقل الشيخ الصادق رفقة أفراد عائلته و88 من أتباعه إلى قرية لقصر حيث عسكر الجنرال "ديفو"[2].

د. نتائج مقاومة الصادق بن الحاج:

تخريب قرية لقصر وتهديم زاويتها في 14 جانفي 1859م (أنظر الملحق رقم 09) بحجة أنها كانت منطلقا للثورة ومركزا للتعصب ضد الفرنسيين[3]، ومصادرة أملاك الأهالي والاستلاء على حيواناتهم من غنم، وبقر، وخيل، وبغال[4].

مهاجمة الأعراش التي ساندت الثورة وإلحاق خسائر بها، كما استسلمت 18 قبيلة.

تعاظم سلطة العائلات المتعاونة مع فرنسا والذين أمعنوا في المظالم وتضييق الخناق على رجال الدين وزيارات الزوايا الرحمانية[5].

إلقاء القبض على الشيخ الصادق بن الحاج وأفراد عائلته و88 من أتباعه وفي يوم 26 أوت 1859م قدموا أمام المحكمة العسكرية بقسنطينة[6]، وكانت التهم الموجهة إليهم رفع السلاح ضد فرنسا وتحريضهم السكان على التمرد[7].

والتي أصدرت في حقهم الأحكام الآتية:

حكم الإعدام ضد الشيخ الصادق وأبنائه "إبراهيم، الطاهر، الغزالي" غير أن القاضي خفف عليهم الحكم من الإعدام إلى المؤبد، ثم نقل إلى سجن الحراش بالجزائر إلى أن توفي فيه سنة 1862م[8]، غير أن أبو القاسم سعد الله يذكر أنه حكم عليه بالنفي والسجن خمس عشرة سنة وعلى الآخرين

---

[1]– لخميسي فريح، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص93.

[2]– مسعود عثماني، المرجع السابق، 85.

[3]– أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص366.

[4]– تبرماسين، المرجع السابق، ص23.

[5]– عباس كحول، مقاومة، المرجع السابق، ص55.

[6]– تبرماسين، المرجع السابق، ص23.

[7]– أبو القاسم سعدالله، الثقافي، المرجع السابق، ص155.

[8]– عباس كحول، مقاومة، المرجع السابق، ص56.

عشر سنوات، وكان منفاه جزيرة "كوريسكا" ثم أعيد إلى سجن الحراش إلى أن توفي فيه سنة 1862م[1]، وفي الجهة الأخرى نجد عبد الحميد زوزو يذكر أنه في شهر نوفمبر 1859م صدر الحكم القضائي النهائي وفحواه تخفيف الحكم بالإعدام إلى الحكم بالأشغال الشاقة لمدة 15 سنة ضد الشيخ الصادق و10 سنوات ضد بقية المتهمين باستثناء "محمد بن صالح" وهو من سيدي عقبة والذي حكم عليه بـ 5 سنوات سجنا، والغزالي الذي استفاد من العفو العام[2].

ثالثا: العمل الإصلاحي والسياسي في المنطقة إلى غاية 1954م

منذ نهاية مقاومة الشيخ الصادق بن الحاج وإلى غاية اندلاع الحرب العالمية الأولى واصل أهل منطقة الزاب الشرقي إثارة الاضطرابات في صفوف الفرنسيين وأعوانهم، وما إن وضعت الح.ع.1 أوزارها وفي الوقت الذي كان فيه الجزائريون منشغلين بالتجنيد الإجباري وأحداث الحرب وتطوراتها ظهرت في المنطقة حركة إصلاحية قادها جملة من المصلحين والمحدثين والشعراء.. الذين ساهموا وأسهموا في الحفاظ على الهوية ومحاولة تنوير الشعب وتخليصهم من مظاهر الدجل والشعوذة والخرافات التي جعلها الاستعمار أدوات لتخذيرهم لتتضح معالم هذه الحركة أكثر في العقد العشرين، وفي العقد الثلاثينات والأربعينات لم تكن المنطقة بمعزل عن التطورات السياسية التي عرفتها الجزائر، وفي مايلي قراءة لمساهمة منطقة الزاب الشرقي في الحركة الإصلاحية السياسية:

أ. العمل الإصلاحي:

1. المعاهد والمدارس:

- **معهد سيدي الوردي (ليانة):**

مع نهاية القرن التاسع عشر شُيد معهد سيدي الوردي بن سيدي محمود بن سيدي عبد الحفيظ الذي كان يضم مكتبة غنية بمختلف الكتب والمخطوطات ومن خرجي هذا المعهد سواء من أبناء ليانة أو خارجها نذكر: "الشيخ عسول اللموشي"، "الشيخ علي بن البخاري"، "السيد

[1]– أبو القاسم سعدالله، الثقافي، المرجع السابق، ص155.

[2]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص153.

المسعود الباتني وأخوه السيد المبارك"، "الإمام الشيخ المكي بو لعراس"، "الإمام الشيخ بن العابد السنوسي الزاهر"، "الشيخ محمد بن ناجي الزاهري"، "الشيخ عمار البخاري"[1]، "الشيخ مولود الزريبي"[2] وغيرهم من المشايخ والمثقفين والمصلحين الذين أنجبتهم ليانة والذين أثروا الساحة الوطنية وأسهموا في تفعيل مشهدها السياسي والثقافي والصُحفي والأدبي والنضالي أمثال محمد السعيد الزاهري[3] ومحمد الهادي سنوسي الزاهري [4]، و أبو بكر مصطفى رحمون[5] كما تعد خنقة سيدي ناجي معقلا من معاقل العلم ومقصد الطلاب من كل الجهات لوجود الزاوية الرحمانية

---

[1]– فوزي مصمودي، "حاضرتا ليانة وبادس "من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان"، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ، الجمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر، 2017م، ص77، 78.

[2]– هو المولود بن محمد بن عمر الزريبي نسبة إلى مسقط رأسه زريبة الوادي، هناك اختلاف حول تاريخ ميلاده فقد قيل سنة 1897م وقيل سنة 1887م، حفظ القرآن في مسقط رأسه ثم انتقل إلى ليانة لتعلم مبادئ العلوم العربية والإسلامية، توجه إلى مصر لدراسة دون علم عائلته وبعد أن قضى أربعة سنوات في جامع الأزهر عاد إلى بلدته زريبة الوادي وبدأ دعوته الإصلاحية بالتعليم والوعض ومحاربة البدع والإعتقادات الفاسدة رغم العوائق التي لقيها من الدجالين وأبناء الزوايا، ثم انتقل إلى الأوراس وانتصب لتعليم ونجحت دعوته فكان رائدا للإصلاح في الزيبان والأوراس وفي سنة 1920م انتقل إلى العاصمة وتولى تحرير جريدة "الصديق" والتي اتخذها منبرا لأفكاره الإصلاحية، توفي في سنة 1925م ، من مؤلفاته: "بذور الأفهام"، كتاب "الأخلاق" الذي لم يتممه، "شرح قدسية الأخضري".. ، أنظر: أبو القاسم سعدالله، خارج السرب "مقالات وتأملات " ، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م، 170– 183، وأنظر كذلك: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م، ص158.

[3]– هو محمد السعيد الزاهري بن البشير بن علي بوزاهر شاعر وكاتب وصحفي من رجال الحركة الإصلاحية بالجزائر، ولد سنة 1899م بـ ليانة، درس القرآن والعلوم في مسقط رأسه ثم انتقل إلى قسنطينة ودرس على الشيخ عبد الحميد بنو باديس ثم بجامع الزيتونة بتونس الذي تخرج منه بشهادة "التطويع" سنة 1924م، عاد إلى الجزائر سنة 1925م حاملا معه مشروع فكري إصلاحي من أجل تغيير واقع الشعب الجزائري، وهو من دعاة الوحدة المغاربية أصدر العديد من الجرائد كما كتب في صحف الحركة الإصلاحية الجزائرية بالصحف التونسية "النهضة"، و"الوزير" وصحف المشرق العربي "الرسالة"، "الفتح"، "المقتطف"، توفي سنة 1956م، أنظر: محمد بلقاسم، "وحدة المغرب العربي فكرة وواقع الاتجاه الوحدوي في المغرب العربين 1910– 1954م"، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م، ص237، 238، وأنظر كذلك: بو مديني محمد، "محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحي 1900– 1956م"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع 10، جوان، 2017م، ص127– 129.

[4]– شاعر وأديب ولد سنة 1902م بـ ليانة، درس بقسنطينة ثم تونس شارك بقلمه في الحركة الإصلاحية، لم يطبع له ديوان وقصائده موزعة في الصحافة الجزائرية، توفي سنة 1963م، من أثاره: "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" على جزئين، أنظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص157، 158.

[5]– شاعر وأديب ولد سنة 1920م بـ ليانة، انتقل إلى قسنطينة سنة 1939م ودرس على الشيخ عبد الحميد بن باديس، طلب منه محمد السعيد الزاهري الالتحاق به إلى وهران لمساعدته في تحرير جريدة الوفاق 1938– 1940م أين نشرت له عدة قصائد، أنظر: فوزي مصمودي، حاضرتا، المرجع السابق، ص80.

بها[1]، كما عرفت نشاطا تربوي وعلمي وقف في وجه مشروع التغريب من خلال إنشاء مدارس للتربية والتعليم والإسهام في نشأة الوعي النضالي بالمنطقة منها المدرسة الناصرية العتيقة والتي شيدت على الطراز المعماري لجامع الزيتونة[2] هذا وبرز في بادس العديد من العلماء والطلبة الذين نهلوا العلم والتربية على الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة وكذا بمعهده في نهاية أربعينيات وبداية خمسينيات القرن الماضي[3].

2. **الجرائد:**

كان المنبر الصحفي من أولويات المجهود الإصلاحي باعتباره نشاط نضالي واسع إصلاحي وسياسي، فعملت الشخصيات المثقفة على إنشاء الصحف والجرائد بالمجهودات الفردية لتعبير عن أفكارها وتجسيد أهدافها وطموحاتها والتي ظلت تنشط إلى غاية الفاتح نوفمبر 1954م والتي كانت تصدر بعاصمة الزيبان[4].

- **جريدة صدى الصحراء:** أسسها الشيخ أحمد بن العابد العقبي، صدرت بتاريخ 23 نوفمبر 1925م حمل مشروعها العمل على انتقاد المفاسد وتقويم توجيه المجتمع وسلوكياته كما رافق الشيخ احمد بن العابد جملة من أبناء الزيبان كالأمين العمودي، الشاعر محمد العيد آل خليفة، والشيخ الطيب العقبي[5].

---

[1]– مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص731.

[2]– سليم كرام، "بسكرة فخر التاريخ وملتقى الحضارات والأمجاد" من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثاني عشر، بسكرة عبر التاريخ، الجمعية الخلدونية ، بسكرة، الجزائر، 2017م، ص46، 47.

[3]– فوزي مصمودي، حاضرتا، المرجع السابق، ص89.

[4]– سليم كرام، بسكرة، المرجع السابق، ص42.

[5]– ولد سنة 1890م بسيدي عقبة، هاجر مع عائلته إلى الحجاز واستقر بالمدينة المنورة تلقى تعليمه بها وأخذ من مشايخها مختلف العلوم الإسلامية عاد إلى الجزائر سنة 1920م واستقر بمدينة بسكرة، بدأ نشاطه الإصلاحي رفقة الشاعر محمد العيد آل خليفة ومحمد أمين العمودي، أسس وشارك في عدة صحف وجرائد، توفي سنة 1960م، أنظر: أسيا تميم، الشخصيات الجزائرية " 100 شخصية"، دار المسك، الجزائر، 2008م، ص81، 82.

- **جريدة الإصلاح:** أسسها الطيب العقبي اعتمد فيها تعليم الناس أصول الدين ونبذ ما لحق به من أباطيل وخرافات وبدع تمكنت القوات الفرنسية من تعطيلها عام 1948م[1].
- **جريدة الحق:** أصدرها الشيخ علي موسى العقبي بتاريخ 23 أفريل 1926م وهي جريدة أسبوعية اتخذت من عنوانها نبراس لفضح مخططات الأعداء بلغة شديدة قوية[2].
- **الجرائد التي أسسها أو أدارها صحافيو الزاب الشرقي خارج المنطقة[3]:**

الصحيفة	صاحبها/مسؤول إدارتها	المكان	السنة
الصديق	المولود الزريبي	الجزائر	1922م
الجزائر	محمد السعيد الزاهري	الجزائر	1925م
البرق	محمد السعيد الزاهري	قسنطينة	1927م
الإصلاح	الطيب العقبي	بسكرة ثم الجزائر	1927م
الصراط	الطيب العقبي والسعيد الزاهري	قسنطينة	1933م
الشريعة	الطيب العقبي والسعيد الزاهري	قسنطينة	1933م
السنة	الطيب العقبي والسعيد الزاهري	قسنطينة	1933م
الوفاق	محمد السعيد الزاهري	وهران	1938م
المغرب العربي	محمد السعيد الزاهري	الجزائر	1947م
عصا موسى	ابن رحمون	الجزائر	1950م

3. الفرق المسرحية:

[1]– سليم كرام، بسكرة، المرجع السابق، ص43.

[2]– نفسه، ص 43.

[3]– فوزي مصمودي، حاضرتا، المرجع السابق، ص79، 80، وسليم كرام، بسكرة، المرجع السابق، ص44، 45.

تأسست العديد من الجمعيات المسرحية باعتبارها وسيلة حضارية في التخاطب بين الشعب وكان ذلك بفضل الشيخ الطيب العقبي بعد عودته من الحجاز اين أراد نشر الوعي الفكري السياسي من خلال إشاعة كل الوسائل المحققة له فكان الشيخ يحضر اجتماعاتها التأسيسية ويجتهد في حضور عروضها التي تقدمها، ومن أبرز هذه الفرق التي نشطت الجمعية التمثيلية للشباب العقبي وجمعية الكوكب التمثيلي الجزائري اللتان أسسهما الشيخ الشباح المكي[1].

- **الجمعية التمثيلية للشباب العقبي 1929م:**

أسسها الشباح مكي بعد عودته من فرنسا إلى مسقط رأسه سيدي عقبة 1929م أطلق عليها هذا الاسم تيمنا بالفاتح عقبة ابن نافع، انطلق عمل هذه الفرقة من المقهى الذي فتحه وكان بمثابة نادي يجتمع فيه أبناء البلدة وفضاء سياسي وطني، قدمت هذه الجمعية العديد من المسرحيات وكانت مهمة الكتابة العامة للجمعية للأديب أحمد رضا حوحو[2] ومن الشباب الذين ضمتهم هذه الجمعية "عيدودي مسعود بن علي"، "مصطفى بن دخية"، "محمد بن رحماني"، "حساني الصادق"، "بن ناجي"، "بن الساكر العقبي"، "صخري بن مسعود"، "صحراوي عبد الباقي"، وغيرهمأطر الشباح مكي زيارة لشيخ عبد الحميد بن باديس إلى سيدي عقبة عام 1936م [3].

- **جمعية الكوكب التمثيلي الجزائري 1937م**

---

[1]– هو الشيخ الشباح المكي بن احمد بن العايش من مواليد 1894 م بسيدي عقبة ينتمي إلى فرقة أولاد سي أمحمد بن عبد الله من عشيرة بني عبد الرحمان أكباش، تعلم القراءة والكتابة بزاوية سيدي عقبة والمدرسة الفرنسية ثم هاجر إلى فرنسا عام 1924م، انخرط بحزب شمال إفريقيا 1926م ثم حزب الشعب.

عاد إلى مسقط رأسه سيدي عقبة ليبرز نشاطه الجمعوي والمسرحي والرياضي،كان له دور في الحركة الوطنية توفي سنة 1991م، أنظر: الشباح مكي، مذكرات مناضل أوراسي، مطبعة الكتاب، الجزائر، 1982م، ص04، 05، وأنظر كذلك: سليم كرام، النضال الإصلاحي والثوري في الزيبان بين جمعية العلماء المسلمين وحركة الشيوعيين، الملتقى الوطني الحادي عشر بسكرة عبر التاريخ، الجمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر، 2016م، 203– 206.

[2]– الشباح مكي، المصدر السابق، ص04– 20.

[3]– فوزي مصمودي، أضواء على تاريخ الحركة المسرحية ببسكرة من 1926– 1954م، الملتقى الوطني الحادي عشر بسكرة عبر التاريخ، الجمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر، 2016م، ص 147.

أسسها الشباح مكي بالعاصمة، أراد تقديم عرض بعنوان "فرعون العرب عند الترك" كرمز على جبروت ابن قانة شيخ العرب بالزيبان غير أن هذا الأخير رفض تقديم العرض.
تقلص نشاط جمعية الكوكب وتوقف بعد لجوء صاحبها إلى العمل النقابي والنضال السياسي ضمن صفوف الحزب الشيوعي الجزائري[1].

ب. العمل السياسي:

عقب الح.ع.1 بدأت تظهر عاصمة الزيبان بسكرة من أهم معاقل الحركة الوطنية لا سيما بعد عودة الشيخ الطيب العقبي إليها قادما من الحجاز في 1920م وزيارة الأمير خالد سنة 1922م.

أين برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي من شيوخها الطيب العقبي الذي استدعي إلى مدينة الجزائر خطيبا ومحاضرا في نادي الترقي سنة 1930م ولما أنشئت الجمعية في 5 ماي 1931م شارك فيها العقبي وعين ضمن العلماء الثلاثة الكبار فكان هو في مدينة الجزائر وعبد الحميد ابن باديس في قسنطينة والبشير الإبراهيمي في تلمسان؛ حيث عمل الشيخ العقبي بفاعلية في نشاطات الجمعية وترأس تحرير صحفها مدة من الزمن وواصل ضمن جمعية العلماء نشاطه ودعوته الإصلاحية إلى غاية استقالته من المجلس الإداري للجمعية[2].

كما كثر الحديث عن وجود أنصار الشيوعية في بلدة سيدي عقبة بعد عمليات تفتيش ومداهمة قامت بها قوات الاحتلال في البلدة، قامت من خلالها بمصادرة جميع بريد ومكاتبات الأهالي الذين تم تفتيش منازلهم ودكاكينهم ونقلا عن صحيفة المنتقد ورد ذلك بمقال بعنوان "تفتيش لتتبع الشيوعية" جاء فيه ".. لم يتورط أحد من الأهالي بحجج شرعية إلاّ ثنين أو ثلاثة أخذوا بسلطة مخزنية ولا نشك أن العدالة ستبرئهم وجاءتها رسالة خاصة من سيدي عقبة فيها أن التفتيش وقع في نحو العشرة مواضع بين دور وحوانيت ولم يعثروا فيها على شيء من أثار الشيوعيين

[1]– نفسه، ص147.

[2]–كمال عجالي، الشيخ الطيب العقبي وديوانه، المجلة الخلدونية، بسكرة، الجزائر، ع05، مارس– ماي 2006م، ص62، 63.

ورغم هذه البراءة أمرت إدارة (بيرو عرب) مدير البريد أن يحجزجميع المكاتبات الواردة إلى الذين فُتشوا.."[1].

هذا وتواجد الحزب الشيوعي في منطقة الزاب الشرقي ممثلا في شخص الشباح مكي الذي جاب قرى ومداشر الزاب الشرقي مخاطبا صغار الفلاحين كما قام بتأليف لجنة نقابية وخلية للحزب الشيوعي ومما جاء في خطابه ".. إن طريق النضال التي يدعوكم حزبنا إلى اتباعها ستكون في البداية صعبة عليكم غير أنها تتطلب منكم المثابرة لأنكم لن تكونوا وحدكم في هذا النضال العادل بل ستجدون حزبنا دوما بجانبكم لهذا فلا تخشوا حاكم مستبد أو قائد في الدفاع عن حقوقكم وإذا سألكم الحاكم عن سبب انخراطكم في صفوف الحزب الشيوعي الجزائري قولوا: إنه حزب علني يدافع عن حقوقنا[2].

تأسس حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937 م اين كان يتواجد محمد عصامي[3] في مدينة سكيكدة بغرض العمل فانخرط في الحزب وأصبح نائب رئيس لفرع الحزب هناك المناضل مسعود كابران عاد عصامي إلى مدينة بسكرة عام 1940م ليبدأ نشاطه في المجال النضالي والتوعية السياسية[4].

كما انضم العديد من أبناء منطقة الزاب الشرقي في صفوف حزب الشعب ففي قرية الحوش تشكلت لجنة ضمت "نور الدين البخاري"، "عبد القايم سعيدي"، "دريدي رحال"، "محمد بركان"، "حشاني بن عمار"، "لهلالي قدور"(أنظر الملحق رقم 11) عملت اللجنة على زرع الروح

---

[1]– المنتقد، أنباء عن الوطن "تفتيش لتتبع الشيوعية"، قسنطينة، ع01، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ، 2 جويلية 1926م، ص14.

[2]– الشباح مكي، المصدر السابق، ص 29–33.

[3]– من مواليد بلدة سيدي عقبة 1918م، تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن في مسقط رأسه بمسجد عقبة بن نافع ،انتقل الى سكيكدة بغرض العمل عام 1936م، انضم إلى حزب الشعب منذ تأسيسه سنة 1937م بسكيكدة ،عاد إلى بسكرة سنة 1940م ،كان أحد المناضلين البارزين الذين شاركوا في التحضير لمظاهرات 8ماي1945م وفي شهر جويلية من نفس السنة عين على رأس الولاية الحزبية (بسكرة الأوراس)كلف بتسليح الجيش السري عقب تأسيس المنظمة الخاصة، أنظر: فوزي مصمودي، دورية بيت الحكمة، دار علي بن زيد، بسكرة ،الجزائر،ع01،(د.س)،ص30،31 (أنظر الملحق رقم 10).

[4]– نفسه، ص30، 31.

الوطنية لدى الشباب وكان عملها بالتنسيق المنتظم مع رفقاء النضال ببسكرة خاصة الأخوين[1] بركات العرافي وعبد الرحمان وغيرهم حيث كانوا يقومون بكتابة المناشير واللوائح وعقد الاجتماعات بحزب الشعب[2] ومع انتهاء الح.ع.2 وانتصار الحلفاء على القوات النازية أراد زعماء الحركة الوطنية استغلال الوقت وتنظيم مظاهرات للاحتفال وتذكير فرنسا بوعودها فشارك شكان المنطقة في المظاهرات بدعوة من قيادة حزب الشعب الجزائري[3] واستعدادا لهذه المظاهرات قام محمد عصامي بخياطة الأعلام الوطنية بمساعدة كل من "عمر محجوب"، و"غريب أحمد"، "الشاذلي المكي"، في حين قام محمد العربي بن المهيدي بمهمة كتابة لافتات حملت عبارات "الجزائر مستقلة، الكلمة للشعب، تحيا الجزائر"[4].

انطلقت المظاهرات بعاصمة الزيبان ولحسن حظ المتظاهرين لم تحدث صدامات مع شرطة الاحتلال[5] وعقب ذلك تم إلقاء القبض على المناضلين "محمد العصامي" و"محمد بن مهيدي"[6] ولم تقتصر المظاهرات على مدينة بسكرة وحدها بل شملت بعض نواحيها ففي بلدة سيدي عقبة اتفقا فرع "أحباب البيان والحرية" وفرع "الكشافة الإسلامية الجزائرية" لبلدة سيدي عقبة يوم 7 ماي على تنظيم مسيرة في اليوم الموالي وحددت لها الساعة الثامنة من الصبيحة ويكون الانطلاق من ساحة لغدير والمرور بمسجد عقبة بن نافع ثم تنتهي عند دار الحاكم وأن يكون

---

[1]– عملت هذه اللجنة في إطار المنظمة الخاصة السرية وكان لها الدور البارز في التهيئة والتعبئة للثورة حيث واصلت نشاطها بعد اكتشاف ومطاردة أعضاء المنظمة الخاصة من طرف القوات الفرنسية سنة 1950م، قسمة المجاهدين، الحوش، تحرير المجاهد بوناب إبراهيم.

[2]– فوزي مصمودي، الأخوان الشهيدان عبد الرحمان والعرافي بركات، المجلة الخلدونية، بسكرة، الجزائر، ع05، مارس، ماي، 2006م، ص67، 74، 76، 79.

[3]– محمد الشريف عبد السلام، قباسات من الثورة التحريرية بالأوراس ناحية جبل أحمر خدو، دار الأوراسية، الجزائر، 2015م، ص41.

[4]– فوزي مصمودي، دورية بيت الحكمة، المرجع السابق، ص30.

[5]– شهادة المجاهد سعيد باشا بمناسبة اليوم الوطني للذاكرة، ندوة بعنوان: "مجازر 8 ماي 1945م"، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الخميس 16 ماي 2021، سا 09:40–10:00.

[6]– فوزي مصمودي، دورية بيت الحكمة، المرجع السابق، ص30.

محمد مفتاح رئيس فصيلة الجوالة هو من يقود المسيرة، وتمت المسيرة كما برمج لها ورفع العلم الوطني فتى يدعى "مصطفى بن الهامل"[1].

كان لأحداث 8 ماي وقعها في نفوس المواطنين الجزائريين وأيقنت نخبة منهم أن الكفاح السياسي لا يجدي نفعا مع المستعمر فتوجهت هذه النخبة إلى التعبئة الثورية خاصة مع وجود السلاح الذي خلفته الح.ع.2 بالخصوص في الجهة الشرقية من الجزائر وبدأت لتشكل الخلايا السرية في المدن والقرى[2].

- **بلدة الفيض والحركة الوطنية:**

من رجال الحركة الوطنية أعضاء المنظمة الخاصة بالفيض وطوماس وزريبة حامد المناضلين: "الشيخ بن عزوز موسى"، "جنيحي لخضر"، "سي لهلالي قدور"، "بوزيدي بلقاسم"، "حمودي الصغير"، "ذباح برحايل"، "جوادي صالح"، "ناصر بن الحاج مبروك"، "محمد بن مسعود"، "عون عمارة بلخير"، "بن عياد ناجي"، "معروف مصطفى"، "زريبي إبراهيم".

بعد مجازر 8 ماي 1945م قامت مجموعة من الشيوخ والسياسيين بزيارة إلى بلدة الفيض أين اجتمعت بمنزل السيد "مسعي أحمد الحديجي" _من شهداء الثورة_ بأعيان العرش وكان الغرض من الاجتماع نشر الوعي السياسي لدى الشعب بهذه المنطقة السادة رجال الحركة الذين جاءوا: "سي مصطفى"، "سي لمين"، سي بن عزوز"، "لهلالي" رفقة السيد: "بوزاهر الطيب"(الليانى)، "سي مسعود لوصيف"(الزريبي)، "بادي مكي"(الزريبي)، "الحاج العشي"(ليانة)، "مصطفى بلميعوب"(ليانة)، في هذا اللقاء أخرج "سي محمد الطيب" كتاب والعلم الوطني أنشد شعرا يقول:

(ألي يحب إفريقيا الشمالية يشاركنا في الوطنية علمنا أنموتوا عليه كبير وصغير ... أنالوا الحرية) أعطاهم أعيان العرش الموافقة على النضال ومساندة الحركة الوطنية[3].

---

[1]– لخميسي فريح، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص148.

[2]– محمد الشريف عبد السلام، المصدر السابق، ص08.

[3]– شهادات ووثائق جمعها الباحث عمر جلابي، سيدي عقبة.

➢ **النشاط الكشفي في بادس:**

كان يوجد بمسجد سيدي بكاري فرقة كشافة إسلامية يرأسها المجاهدان "مداني بوزاهر"_الذي يتقن العربية والفرنسية_ و"لخضر علواني" وكانا يكونان أفواج رياضية ونشاطان مختلفة منقسمة إلى فرق تقوم بجولات حول القرى المجاورة كـ "الولاجة"، "الفيض"، "زريبة الوادي"، "زريبة حامد" مشيا على الأقدام، وكان يتم لإنشاد على مسامع الأهالي: "جزائرنا يا بلاد الجدود، بلادي بلادي فداك وهبت حياتي لك فأسلمي.. كان يتم جلب الكتب من تونس كتب نشيد يتم توزيعها على عناصر الكشافة: "علواني نصر الدين"، "علواني محمد العامري"، "شريفي علي"، "عزيزي نصر الدين" وغيرهم.." كان دورهم حفظ الأناشيد، وكانت تتم عملية توعية العناصر الكشفية من خلال الدروس التي كانوا يتلقونها مثل الجزائر مستعمرة، الجزائر تحت الاستعمار والاستشهاد بأحداث 8 ماي 1945م.

كان "لخضر علواني"، الصادق علواني"، "عبد المجيد علواني" هؤلاء كانوا يقدمون الدروس للعناصر الكشفية والتي تكون لفترة دقائق معدودة (حوالي نصف ساعة) تم خلالها القاء خطب وأقوال شعرية ذات معاني ودلالة عميقة لها تأثيرها الخاص لدى العناصر الكشفية، حيث استمر نشاط الفوج الكشفي بقرية بادس حتى سنة 1955م أين التحق أغلب العناصر إلى الجهاد والثورة[1].

[1]– شهادة المجاهد حامدي الطيب، المتحف الجهوي للمجاهد محمد شعباني بسكرة، (سمعي بصري)، 6 جوان 2011م.

الفصل الثاني:

النشاط الثوري في منطقة الزاب الشرقي (1954- 1962م)

أولا: التسليح والتموين في المنطقة

أ. التسليح

1. مصادر التسليح

2. دور المنطقة في التسليح

ب.التموين

1. مصادر التموين وصرفه

2. النقل

3. دور المنطقة في التموين

ثانيا: العمليات العسكرية

ب.الزاب الشرقي عشية اندلاع الثورة

ت.أهم المعارك في بعض قرى الزاب الشرقي

ج.المعارك الكبرى

أولا: التسليح والتموين في المنطقة

لعبت دواوير الزاب الشرقي دورا في التحضير للثورة التحريرية، فقد تكلفت بجمع السلاح و المئونة.

أ. التسليح:

من أكبر التحديات التي واجهت الثورة التحريرية قُبيل وأثناء اندلاعها وإلى غاية نيل الاستقلال هو عملية التسليح.

1. مصادر التسليح

يمتلك عدد من سكان المنطقة سلاحا خاصا بالرغم من منع السلطات الاستعمارية لذلك وهو سلاح من مخلفات الح ع 2 ، اشتروه من زريبة الوادي أين كان يباع وذلك من أجل استعماله في الأفراح كما كان يستعمله أصحاب المواشي خلال الرعي [1].

كما أصدرت قيادة المنظمة الخاصة[2]في كل منطقة أوامر تقضي بامتلاك سلاح فردي لكل شخص والتشجيع على التسلح الفردي؛ حيث فرض القائد بن بولعيد بمنطقة الأوراس على السكان امتلاك سلاح فردي ونُصحهم بعدم تبذير البارود في الأعراس[3]، بعد تأسيس الاتصالات في

---

[1]– محمد الشريف عبد السلام،المصدر السابق، ص 216.

[2]– عقد مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية يومي 16–17 فيفري 1947 م، قرر المجتمعون انشاء منظمة شبه عسكرية سرية باسم المنظمة الخاصة وأسندت إلى قيادة وطنية تتشكل من محمد بلوزداد ومسؤول سياسي حسين آيت أحمد ومسؤولي عمالات بهدف التحضير للثورة المسلحة، وكلف محمد عصاصي بتسليح الجيش السري عقب تأسيس المنظمة الخاصة كما تم تعين أشخاص أخرين لتنفيذ هذه المهمة "أحمد بن بلة "و"محمد بوضياف" و"محمد بلوزداد "و"العربي بن المهيدي "و"سويداني بوجمعة "وعند زيارة كل من أحمد محساس وجيلاني عبد القادر (المدعو كوبيس) إلى عاصمة الزيبان تم تنصيب كل من مصطفى بن بولعيد على رأس خلية الأوراس والعربي بن المهيدي على رأس خلية بسكرة، أنظر: بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954 م ، تر : مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية، الجزائر، 2012م، ص 176، أنظر كذلك: لخميسي فريح ،المقاومة السياسية في منطقة الزيبان (1919–1954 م)،مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع03، ديسمبر 2013م، ص 405 ،406 وأنظر كذلك: فوزي مصمودي، دورية بيت الحكمة، المرجع السابق، ص 31.

[3]– الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954_ 1962م، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2009/2008م، ص42، 43.

القرى وبعد الأخبار عن الأشخاص الذين يملكون الأسلحة يخيروا بين تقديم سلاحهم أو التجنيد بسلاحهم الخاص خدمة للثورة والوطن، ومن مصادر التسليح أيضا المجندون في الجيش الفرنسي من الجزائريين الذين يلتحقون بالثورة بسلاحهم[1]، ومصدر آخر هو بعض الأشخاص الوطنيين المُنظمين للقومية بهدف واحد هو الحصول على الأسلحة ثم يتحينون الفرصة ويلتحقون بصفوف المجاهدين بسلاحهم وكذا الغنائم التي كان المجاهدون يغتنمونها من العدو مصدرا من مصادر التسليح، هكذا وكانت القيادة تحذر المجاهدين من تضييع سلاحهم ومن كان يضيع سلاحه كان يتعرض لعقوبات قاسية كما حثت القيادة على عدم ترك سلاح إخوانهم الشهداء يضيع في ساحة المعركة والعمل على قدر الإمكان على جلبه[2].

2. دور المنطقة في التسليح:

كانت منطقة الزاب الشرقي محور أساسي في طريق الأسلحة التي تشتريها وتجلبها المنظمة الخاصة ولعب المناضلين "حسين عبد الباقي" و"محمد عصامي" الدور الكبير في هذا الشأن؛ فخلال الفترة الممتدة ما بين 1947_ 1954مكان مشرفين على عملية نقل وتخبئة الأسلحة القادمة من تونس وليبيا عبر وادي سوف إلى المناطق الشمالية للجزائر[3]حيث كلف بلوزداد عصامي بالذهاب إلى واد سوف لشراء السلاح أين التقى بالمسؤولين عن القسمة هناك، وبعد مدة دفع أحمد محساس مبلغ مالي قدره (300 ألف فرنك ثم مبلغ 500 ألف فرنك) فاشتروا بها 35 بندقية وكمية من الرصاص نقلوها إلى عاصمة الزيبان ثم قسنطينة[4] كما تمكن مصطفى

---

[1]– محمد الطاهرزيبري،مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929– 1962م، منشوراتANEP ، الجزائر، 2008م، ص135، 136.

[2]– محمد الشريف عبد السلام، المصدر السابق، ص216.

[3]– لزهر بديدة، أضواء على دور منطقة الزيبان في الحركة الوطنية، الملتقى الوطني الحادي عشر بسكرة عبر التاريخ، الجمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر، 2016م، ص60، 61.

[4]– فوزي مصمودي، دورية بيت الحكمة، المرجع السابق، ص31.

بن بولعيد من شراء 300 قطعة سلاح من ليبيا إيطالية الصنع من مخلفات الح ع 2 تم تخزينها في مرحلة الأولى بواد سوف ثم نقله إلى قرية الحجاج التي تبعد 7 كيلو متر عن أريس[1].

توجه مصطفى بن بولعيد إلى قرية طوماس بلدة الفيض رفقة المناضلين "لخضر بعزي، وبلقاسم اسمايحي، وعزوي مدور" يحملون معهم نصف ورقة نقدية من فئة 20 فرنك ونصفها الثاني عند المناضل "حمودي" بطوماس وثم الالتقاء به عند عرش أولاد بوحديجة فأظهر له مصطفى بن بولعيد نصف الورقة النقدية فتم التأكد منها وتم تسليم الأسلحة وتحميلها على ظهور7 بغال حيث وضعوا على ظهر كل بغل 45 بندقية من نوع أمريكي، ألماني، إيطالي وكان مجموعها يقوق 300 بندقية.

عادت القافلة أدراجها باتجاه الأوراس ودامت الرحلة 4 أيام يسيرون ليلا ويكمنون في النهار حتى وصلوا قرية الحجاج وتم وضع الأسلحة لدى "لخضر بعزي".

وخلال عام 1949م تحصل كل من "عزوي مدور"، و"عزوي أحمد"، و"بلقاسم اسمايحي"، و"بعزي محمد"، و"بعزي علي" تحصلوا على 320 بندقية حملوها إلى "نادر الجمال" بكيمل ثم إلى قرية الحجاج بدار" شباح محمد" و"بعزي صالح"[2]ومواصلة لعملية التسليح كلف عصامي أواخر عام 1949م بالسفر إلى تونس رفقة "حامد روابحية" من تبسة أين اتصل هناك بكل من السيد "بن دحمان محمد" من زريبة الوادي المقيم في تونس والسيد مقراني محمد فتحدثوا في أمر شراء السلاح وتم الاتفاق على ذلك وبعد مدة توجه كل من عصامي ومحمد بوضياف إلى تونس أين اشترى محمد بوضياف القليل من الأسلحة وأرسلها عن طريق سوق أهراس[3].

يمكن القول أن منطقة الزاب الشرقي كانت مركز عبور وسوق سلاحية حيث قامت القرى والمداشر باقتناء الأسلحة من وادي سوف ليمتد إلى تونس ولا يتم ذلك إلا بالمرور عبر صحراء نمامشة،

---

[1]– محمد الشريف عبد السلام، المصدر السابق، ص215.

[2]– لخميسي فريح، التسلح في منطقة الزيبان (1947– 1955م) من خلال الشهادات الحية والوثائق الأرشيفية، أعمال الملتقى الوطني حول: الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، يومي 14–15 فيفري 2018م، ج 1، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018م، ،ص65، 66.

[3]– نفسه، ص66.

فكان من بين الذين نشطو في مجال الأسلحة ممن جلب وخزن وتاجر بدافع النضال في صفوف الحركة الوطنية أو بدافع طلب الرزق[1] نذكر على سبيل المثال "قرية بادس" التي نشط فيها عبد السلام صحراوي والذي كانت له علاقة وثيقة بالقائد مصطفى بن بولعيد حيث هو الذي كلفه بجمع وشراء السلاح للاستعداد لتفجير الثورة المسلحة، فنشط إلى جانبه كل من "عاشور مصطفى" المدعو لحليب" و"عاشوري مبروك" و"جوادي صالح" و"محمدي مسعود" و"الشيوخ محمد بن الساسي" و"إبراهيم ناصري".

وفي ليانة نشط "بوزاهري ناجي" و"براهمي الوردي"، ومن قرية زريبة الوادي هناك كل من: "سعادي العربي" و"زريبي إبراهيم" و"بن ناجي عبد الله"[2]، أما سكان قرى ومداشر سيدي عقبة، الحوش، السعدة، عين الناقة فقد اقتنوا الأسلحة بفضل الاحتكاك والاتصال المباشر بأهالي المنطقة من جهة وعن طريق بعض المهتمين بهذه التجارة من عرش أولاد عمر الذين استقروا بها[3]، وبالعودة إلى بلدة سيدي عقبة نشط منهم في مجال هذه التجارة "عبد اللاوي بن عبد القادر" المدعو (دحة بن عبد القادر) و"عبد الحفيظ بن الهامل" و"ناصري الحاج بن عمار" و"دراجي الصالح بن عمران" و"برهوم محمد" و"قدور مسعود" و"خطاب علي بن سالم" و"زروق عبد الله" و"موشات مختار بن محمد الصغير"[4].

ب. التموين:

1 . مصادر التمويل وصرفه:

استمدت الثورة تمويلها من مصادر عدة منها:

---

[1]– نفسه، ص70.

[2]– حامدي محمد الطيب، تسجيلات المتحف.

[3]– فريح لخميسي، التسليح في المنطقة، المرجع السابق، ص73.

[4]– نفسه، ص75.

- الاشتراكات الرمزية التي يدفعها المواطنون شهريا عن طريق اللجان المدنية[1] في الداخل ومن طرف المهاجرين في الخارج، والاشتراكات هي مساهمة تؤدي بانتظام وموزعة بطريقة متفاوتة حسب المناطق والولايات.

في سنة 1954م تم فرض مبلغ من المال أعتبر واجب على كل مواطن قادر، وقد تشددت الثورة في دفع هذه الاشتراكات من منطلق أن الاشتراك يعد عربون موالاة للثورة وعلى إثره تم تقرير عقوبات ضد المتهربين منها[2] حيث حدد بمبلغ قدر بـ: 200 فرنك فرنسي قديم ويقدم وصلا مقابل الاشتراك ويكون مرقما ترقيما تسلسليا ويحمل ختما مع تبيان الجهة الصادر منها سواء جيش التحرير أو جبهة التحرير.

كانت تجمع هذه الاشتراكات في خلايا جبهة التحرير من طرف المناضلين والمتعاطفين وتسلم إلى الجهات المعنية أثناء الاجتماعات الدورية وتسجل في سجلات محفوظة ومراقبة من طرف المحاسبة وهذا المال يعطى للمحافظ السياسي في القسمة وقابل وصل ممضى وعلية ختم[3](أنظر الملحق رقم12).

- التبرعات والهيبات التي يقدمها محبي الثورة من ميسوري الحال، والغرامات التي تفرض على مرتكبي الأخطاء، والأموال التي تتم مصادرتها من بعض الخونة أو المعمرين (المواشي والحبوب) إضافة إلى الزكاة التي تجمع بواسطة اللجان المدنية وفق للشريعة الإسلامية وكذا رسوم عقود الزواج والطلاق والبيع والشراء[4] وكذلك لا ننسى المساعدات التي تقدمها الدول الشقيقة والصديقة كتونس وليبيا.

صرفه:

تصرف المداخيل في ميادين شتى منها:

---

[1]– صدرتي، المصدر السابق، ص256.

[2]– بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954_ 1962م، طاكسج للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، د.س، ص33، 34.

[3]– بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص35.

[4]– صدراتي، المصدر السابق، ص256، 257.

- شراء الأسلحة والذخيرة والألبسة والأدوية والمواد الغذائية لتمويل جيش التحرير.
- صرف المرتبات الرمزية لأفراد جيش التحرير والمعلمين.
- تقديم منح وإعانات لعائلات المجاهدين والشهداء والمساجين والمعوزين.
- صرف مرتبات تكاليف النقل والإيواء والإقامة ولوازم أخبار الثورة للعاملين في الخارج.
- مساعدة بعض المناطق والنواحي والقسمات ذات الدخل الضعيف من مزانية الولاية[1].

2.النقل:

عملية النقل والمواصلات لا تقل أهمية عن مصادر التسليح والتمويل؛ إذ أنها العنصر الأساسي والجوهري في تموين الثورة الجزائرية، هذا وقد عرفت عملية النقل نوعين "نقل مدني، ونقل عسكري"، النوع الأول أي المدني يتعلق بنقل المؤونة والأدوية والألبسة.. والتي كانت تتم بواسطة "البغال، الأحمرة، الجمال" يقوم بها المناضلون في المدن والقرى إلى مركز جيش التحرير في المخابئ والجبال (المجاهد المسبل عمار عبد اللاوي)، والنقل العسكري هو النوع الذي يقوم به الجيش وحده خاصة ما تعلق بالأسلحة والذخيرة ويتم بواسطة الدوريات ويستعان بالفدائيين في نقل المؤونة بالوسائل السالفة الذكر ويكون في الليل غالبا[2].

3. دور المنطقة في التموين:

من المهام الموكلة لمسؤولي التموين هو تحظير وتهيئة المخابئ[3] الخاصة بالمواد التموينية كما كانوا هم المسؤولون على حمل وتخبئه المؤونة التي يكون قد اشتراها المسؤول الإخباري وكانت المعاملات كما أسلفنا تتم بوصلات (أنظر الملحق رقم13) هذا وكانت كتائب جيش التحرير تطلب كل ما تحتاج إليه من مؤونة ولباس من مسؤولي التموين الذين يقومون بدورهم بإشعار الخياطين والإسكافيين والعمال التابعين للفرع وبتهيئة هذه الطلبات[4].

---

[1]– نفسه، ص256، 257.

[2]– صدراتي، المصدر السابق، ص254.

[3]– وهي الكازمات وهي عبارة عن حفرة تحت الأرض يتم تغطيتها بوضع لها باب يتم فيها جمع المؤن وكان يتم الحفر والاعتماد على الكازمات نظرا للطبيعة الشبه صحراوية للمنطقة الخالية من المخابئ والمغاوير.

[4]– محمد الشريف عبد السلام، المصدر السابق، ص136.

كانت مساهمة الأهالي كبيرة فيما يخص بالتموين حيث كان الكل حسب قدرته يقدم ويمد يد العون من توفير كل ما يلزم من مؤن كـ مؤونة الأكل، اللباس، الأحذية، الأدوية.. وغيرهما، يقوم المجاهدون المسبلون بإيصالها إلى الجبل (أنظر الملحق رقم14) وعن دور منطقة الزاب الشرقي في التموين يروي المجاهد "حامدي محمد الطيب" أنه كان يتم جمع المؤن من زريبة الوادي وليانة ومن بسكرة (الأموال، والألبسة، والأحذية، والأدوية. إلخ) عبر مساهمات يُؤتى بها من الأهالي والتجار يتم وضعها في المخابئ "الكازمات" حيث كان لكل كازمة رقم خاص وكان يتم تدوين كل ما يحتويه المؤونة في كل كازمة والتي كانت موزعة في المنطقة، ونذكر منها: (كازمات شطيب البغلة بليانة، كازمات لقصر ببادس، كازمات واد العرب، وكازمات واد لحمر) وكثيرا ما كانت هذه الكازمات ملاذ وملجأ للمجاهدين المختبئين والفارين من قوات العدو إذ يقضون فيها عدة أيام ويقتاتون مما يجدون بها وعن طريقة إيصال هذه المؤن إلى المجاهدين بالجبل، تقوم بمجموعة من المجاهدين بحمل المؤونة على ظهر الجمال بعد وضعها في "الغرائر[1]"[2] ثم يقومون بإيصالها إلى وجهتها وفي رواية أخرى للمجاهد المسبل معروف النوي[3] من الفيض أنه كان يقوم بنقل المؤونة من قرية الحوش مرورا بسيدي محمد موسى إلى الفيض والتي كانت تحتوي على كل ما يلزم المجاهدين وكل ما تمكن جمعه والحصول عليه كـ الفول، الذرة، الشعير، القمح، التمور بأنواعها، الدواء، الأسلحة، وكان في كل أسبوع أو أسبوعين تقريبا تذهب قوافل المؤن من الفيض للمجاهدين تضم ما يقارب 15 جمل محملة بالمؤونة وكان المجاهد معروف النوي ينشط ضمن مجموعة تضم مسؤول اللجنة (المقدم سي عبد القادر، الحاج عبد السلام، عمار أنويوة، محمد جرموني، خلفة رمضان، الهاني لعيدي، فرحات أحمد، معمولي الطاهر، شاوش النوي[4].

---

[1]– تشبه الكيس (الشكارة) يتم نسجها بالصوف والشعر وتحمل ما يقدر قنطار أو أكثر أي (100 أو140) كلغ.

[2]– حامدي محمد الطيب، تسجيلات المتحف.

[3]– من مواليد الفيض سنة 1928م، نشط كممون للثورة في القسمة الثالثة من الناحية الرابعة، المنطقة الثانية الولاية الأولى.

[4]– شهادة المجاهد معروف النوي، تسجيلات المتحف الجهوي للمجاهد، العقيد محمد شعباني، سبتمبر 2020م، سمعي بصري.

وفي رواية المجاهدة "سعيدي يمينة"[1] من قرية قرطة بسيدي عقبة أنها مثلها مثل عديد المجاهدات والمناضلات حيث أنها كانت تقوم بطحن القهوة والسويكة "أي الروينة" في المنزل وجمع ما تم جمعه من مؤونة ويقوم شقيقها سعيدي محمد المدعو "مرابط" كل مساء بالصعود إلى الجبل المقابل للقرية ببغلته والتي على ظهرها المؤونة ليوصلها للمجاهدين[2].

هذا وكان للصبية (إناث وذكور) الدور الكبير في نقل أخبار وتحركات قوات العدو خاصة عندما يكونون يرعون بالماشية، ويذكر المجاهد "عبد اللاوي عمار من سيدي عقبة أنه كان هناك عمل منظم في نقل المؤونة والذخائر الحربية لجيش التحرير عن طريق قرطة أو عن طريق الحُراية أو عين الناقة والمزيرعة التي كانت جلها تقطع "واد براز" وكانت البغال التي تنقل هذه المؤونة قد أحضرت أكثرها من الأوراس بحجة الحرث ووزعت لدى المناضلين وعن المهام التي قام بها المسبل عبد اللاوي يذكر أنه كان يقوم بإيصال الرسائل إلى مراكز الثورة منها الحُراية كما تسلم كمية من القماش جُلب من جامعة وتقرت فأخذه إلى أحد الخياطين المناضلين (لتفصيله قمصان وسراويل) بعدها سُلمت الطلبية إلى مركز الثورة بالحُراية مرة أخرى.

كما قاد المسبل وساعد عديد أفواج من المجاهدين للدخول إلى سيدي عقبة قادمين من قرطة وقام بحمل وإيصال أسلحة قادمة من الحدود التونسية إلى مركز الحراية في دورتين على متن بغلتين وفي المرة الأخرى جملين محملين بالأسلحة جاءوا من وادي سوف وأخذوا أولا إلى مركز الحُراية ثم تم نقلهم من قبل المجاهدين إلى مركز آخر.

هذا وقد انطلقت قافلة تتألف من 25 جمل من مركز السعدة ليلا محملة بالمؤونة "قهوة، شاي، سكر، دقيق، زيت، حمص، لوبيا، سويكة" قادها المسبل عبد اللاوي رفقة مجموعة من المسبلين "دراجي الجيلاني بن العيد"، "بشيش إبراهيم بن عبد الرحمان" توجهوا بها نحو مركز "واد الخضرة" قرب عين الناقة فوجدوا المجاهدون بانتظارهم فسلموا لهم الحمولة وأعادوا العير إلى

---

[1]– المجاهدة سعيدي يمينة بنت عبد الحفيظ سعيدي من مواليد 1935 م بقرية قرطة، شقيقة سعيدي قدور ومحمد عضوي اللجنة الشعبية بقرية قرطة إبان الثورة.

[2]– مقابلة مع المجاهدة سعيدي يمينة في منزلها العائلي، قرطة، الخميس 9أفريل 2021م، من سا 10:00إلى 12:00.

مركز الحمرة ثم عادوا فُرادى إلى سيدي عقبة، وبالنسبة لقرية سيدي محمد موسى فكان السكان يقومون بشراء عديد المنتجات من مواد غذائية من مدينة بسكرة وكل ما يحتاجون إليه من مؤونة ويتكفل شخصان أو ثلاثة بجلبها من بسكرة إلى القرية بحجة أنها للأهالي لكن سرعان ما يتم توزيعها على ثلاث محلات في القرية وتتمثل المؤونة في: "الدقيق، السردين، القهوة، السكر.. "إلخ ثم يأتي المجاهدون في الليلة نفسها لتحميل المؤونة على ظهر الجمال أين يتوجهون بها إلى قرية الفيض[1].

ثانيا: العمليات العسكرية

أ. الزاب الشرقي عشية اندلاع الثورة:

عرفت عاصمة الزيبان بسكرة بقيادة "الحسين برحايل" تنفيذ ونجاح عمليات أول نوفمبر 1954م بعدما تم تقسيم فوج من المناضلين إلى خمسة مجموعات هاجمت كل مجموعة مكان تم تحديده مسبقا والأماكن تتمثل في: "الثكنة العسكرية"، "محطة القيطار"، محطة مولد الكهرباء"، "دار الشرطة"، "دار البريد"، تزامنت هذه العمليات مع عمليات أخرى على المستوى الوطني إيذانا باندلاع الثورة[2]، ويذكر محمد صدراتي في مذكراته أن الأوراس والزاب الشرقي كان متفقين للتحضير للثورة وبعدما اندلعت في 1 نوفمبر 1954م كلف مصطفى بن بولعيد عبد الوهاب عثماني بإبلاغ مجاهدي الزاب الشرقي غير أنه وقع تأخر ولا ندري سببه[3].

ومع بداية شهر ديسمبر 1954م حل مصطفى بن بولعيد بجبل أحمر خدو أين وضع أكثر من 45 ألف مجاهد بقيادة الحسين برحايل بجبل أحمر خدو والتي كونت فوج قام بتنظيم الثورة في تلك النواحي والبلدات كما تمكن هذا الفوج من إيصال الثورة إلى غاية سيدي عقبة، عين الناقة، الحوش وهكذا بدأت الثورة بالانتشار وبدأت أفواج المجاهدين تتشكل في كامل الجهة[4].

---

[1]– شهادة المجاهد عمار عبد اللاوي، تسجيلات المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، نوفمبر 2020م، سمعي بصري.

[2]– محمد الشريف عبد السلام، المصدر السابق، ص8، 9.

[3]– محمد الطاهر صدراتي، المصدر السابق، ص266.

[4]– محمد الشريف عبد السلام، المصدر السابق، ص9.

ومع مطلع عام 1955م التحق الزاب الشرقي بالثورة وقام بتدعيمها بالرجال والأسلحة والمال على يد "مسعود الزحاف" وكون الأفواج:

الفوج الأول بقيادة عباس لغرور.

الفوج الثاني بقيادة عاجل عجول (من بادس).

الفوج الثالث بقيادة عبد الرحمان عامري (من عين الناقة)، أين عملت دفع كبير للثورة في الأوراس[1]

يذكر صدراتي[2] أن الزاب الشرقي كان ضمن الولاية الأولى، الناحية الرابعة، المنطقة الثانية حيث تشمل الناحية الرابعة أربع قسمات هي:

القسمة الأولى تتكون من "تكوت"، "عين الناقة"، "تاجين"، "سيدي علي".

القسمة الثانية وتضم "المزيرعة"، و"الحوش".

القسمة الثالثة تضم "زريبة الوادي"، "الفيض"، "زريبة حامد".

القسمة الرابعة وتشمل "الولجة"، "لمصارة"، "بادس"، "لقصر"، "سريانة"، أصبحت هذه القسمات خاصة منها الثانية والثالثة هي الممول الرئيسي للناحية الرابعة بقيادة "سي البشير ورتال"[3].

ب. أهم المعارك في بعض قرى الزاب الشرقي:

بعد اندلاع الثورة التحريرية عرفت بلدات وقرى الزاب الشرقي أولى المعارك العسكرية المتمثلة في:

- معركة 26 فيفري 1956م بالحوش، كان أول دخول للقوات الاستعمارية لقرية الحوش وبالتحديد بقرية سيدي محمد موسى أين قامت القوات بحملة تفتيش واسعة بالقرية اكتشفت

---

[1]– محمد الطاهر صدراتي، المصدر السابق، ص266.

[2]– ولد في 15 جانفي 1926م بخنة سيدي ناجي، عمل كمسبل في جيش التحرير من 1954 إلى 1956م أين كشف أمره وألقي عليه القبض من طرف العدو وسجن في سجن خنقة سيدي ناجي، أحيل على المحكمة العسكرية الفرنسية وحكم عليه بالإعدام إلا أنه نجى، تقلد منصب عريف إخباري القسمة الرابعة وعريف عسكري القسمة الثانية شارك في عدة معارك منها "معركة فرغوس" و"معركة قيطون"(أنظر الملحق رقم 15)، أنظر: المصدر نفسه، ص 273– 280.

[3]– نفسه، ص267.

فيها مخبأ للمجاهدين أين كانوا يتدربون[1] فنشبت معركة تم خلالها إلقاء القبض على الصديق عبد الرحماني وتعذيبه ثم اغتياله "بواد الفرايس".

أحداث 10 جويلية 1956م بالحوش، أين جاءت محموعة من المجاهدين تضم "علواني عبد المجيد" ،"عمار بلقايد"..إلخ إلى قرية سيدي محمد موسى لأجل عقد اجتماع والذي كان بمنزل "حسني إبراهيم بن الطاهر" فعلمت قوات الاحتلال بوجودهم فجندت قواتها مدعمة بالطائرات وحاصرت المنطقة وهاجمت المنزل غير أن المجاهدون تسربوا بين النخيل وانسحبوا رغم الحصار المضروب[2] وأثناء قيام العدو بقصف المنزل استشهدت المناضلة حسني رقية[3] وفي اليوم نفسه وبعد انتهاء حصار المنطقة بساعات خرج بعض من نسوة القرية لجلب الماء من العين فصادفتهم دورية عسكرية للعدو فأطلقوا عليهن النار فسقطت شهيدة في تلك الحادثة الشابة "معروف سعدية" من بلدة الفيض والتي انتقلت عائلتها صيفا إلى قرية سيدي محمد موسى[4].

أما في بلدة سيدي عقبة قررت قيادة الثورة تصفية النقيب الفرنسي "لابارق" المسؤول على مكتب "لاصاص" أين تم تكليف مجموعة من المجاهدين تضم كل من: "جغلول أحمد بن بلقاسم"، "يحياوي عبد الحفيظ بن العربي"، "بحري محمد الجموري" بقيادة مسعودي مصطفى بن حسين رفقة مجموعة أخرى من المجاهدين تغطيهم بعد تنفيذ العملية وكان عدد المجاهدين حوالي 15مجاهد استضافهم المناضل "ميلودي الحاج الصغير" بمنزله الكائن بغابات نخيل سيدي عقبة أين قضوا مدة 6 أيام لمراقبة الطريق التي يسلكها النقيب وفي مساء يوم الأربعاء 6 ديسمبر 1956م غادر المجاهدون الخمسة باتجاه مكان مرور سيارة النقيب إذ نصب له كمين وبمرور سيارته "الجيب" تم إطلاق النار فأرادوه قتيلا.

---

[1]– شهادة المجاهد معروف النوي.

[2]– قسمة المجاهدين الحوش.

[3]– قاموس الشهيد، من شهداء ولاية بسكرة، 1954_1962م، مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، جويلية 2005م، ص103.

[4]– رواية معروف خميسي أخ الشهيدة، تسجيلات المتحف الجهوي، أكتوبر 2020م، سمعي بصري.

عاد المجاهدون إلى المركز حيث ينتظرهم الفوج الثاني المكلف بالتغطية واتجهوا جميعا إلى مركز السعدة عبر غابات النخيل وفي اليوم الموالي من الحادثة قامت قوات العدو بجمع السكان بساحة السوق،وتم نصب مدافع الرشاشة على سطوح المنازل المطلة على السوق ،وتم جمع وأخذ عدد كبير من الرجال على متن الشاحنات إلى خارج البلدة أين تم اعدامهم ،كما قامت قوات الاحتلال بقنبلة ونسف منازل البلدة منها "عائلة بن يحي بلميهوب "و"حبة صالح " و "بلكحل مصطفى " و"مفتاح مبروك " و "خطاب عبد الحفيظ "[1].

- معركة الرحوات بسيدي عقبة في ليلة 03 جانفي 1957م قدمت قافلة مجاهدين من مركز درفلو (السعدة) إلى مركز الرحوات تتألف من 07 جمال تحمل المؤن والبريد بقيادة الملازم "السايب بولرباح " والعريف الأول "عبدالكريم سلاطنية " ، قضى المجاهدون ليلتهم بالمركز الذي كان عبارة عن مطحنة تعمل بالماء القادم من سد فم الخرزة عبر ساقية لمسيدية المارة نحو سيدي عقبة تم اختيار الرحى الوسطى الخامسة لتكون مركز لثورة[2].

في يوم 04 جانفي 1957م حاصرت قوات العدو المكان لتبدأ المواجهة بإطلاق النار، دامت المعركة من السابعة إلى الحادية عشر صباحا، اسفرت المواجهة عن مقتل 12 عسكري واستشهاد العريف الأول "عبد الكريم سلاطنية " كما تم القاء القبض على "السايب بولرباح" ومجموعة أخرى اخذوا أسرى إلى مركز التعذيب الكوبانية.

كما قامت قوات العدو بإضرام النار في كامل المطحنة وإحراق البيوت والنخيل وتشريد سكانها إلى القرى المجاورة وأخذت المجاهدين الأسرى إلى الرحى الرابعة أين تم إعدامهم رميا برصاص[3].

وفي بلدة بادس وقعت معركة في 7 جانفي 1957م غرب وادي العرب أين نصب المجاهدون كمين بقيادة عزوز عزيزي البادسي رفقة 32 مجاهد وذلك بسب فرار أحد المناضلين من مركز

---

[1]– شهادة حسيني فاطمة (أرملة الشهيد محمد بلعيد الذي استشهد في المعركة)، تسجيلات المتحف الجهوي، نوفمبر 2020، سمعي بصري.

[2]– شهادة مسعودي عيشة، تسجيلات المتحف الجهوي، نوفمبر 2020م، سمعي بصري.

[3]– مسعودي عيشة، المصدر نفسه.

العدو وأخبر المجاهدين بموعد خروج رئيس المركز ليلا ليحضر مجموعة من المدنيين ويقوم بتعذيبهم بالمركز فترصدوا لهم وقتلوه رفقة 7 من جنوده[1].

وفي زريبة الوادي كانت تقطن عائلة خضراوي بمنطقة "شطيب السِّعد"[2] غرب قرية بادس حيث عرفت نشاط ثوري مما جعلها محط انظار وشبهات من طرف الاستعمار وعلى اثر وشاية من طرف احد العملاء قامت القوات الاستعمارية بمحاصرة قبيلة خضراوي من كل الجهات يوم 14 جانفي 1957 م من الساعة الثالثة صباحا وتم نصب الكمائن لمنع رجال القبيلة من الفرار ، دام الحصار حتى الخامسة مساءا حيث أن العميل كان يشير لكل من يعرف أنه يعمل لصالح الثورة فيأمر الضابط بوضعه جانبا حتى وصل العدد إلى تسعة رجال ، تم نقلهم إلى مقر فيلق العدو بزريبة الوادي أين تم تعذيبهم واستنطاقهم ثم اعدامهم[3].

وفي صائفة 1957 م وقعت معركة الشبيكة بالسعدة وذلك أ ثناء عودة دورية المجاهدين من منطقة وادي ريغ إلى السعدة وعددهم حوالي 20 مجاهد تحت قيادة "مصطفى لحليب" و عند بلوغهم منطقة السعدة ليلا ولأن المنطقة مكشوفة وليست بها أشجار أو أودية انقسم المجاهدون إلى خمسة مجموعات ، وفي الصباح قام جيش العدو بتمشيط المنطقة وعثروا على احدى المجموعات ووقع اشتباك دام ستة ساعات الى أن استشهد أفرادها الأربعة : " محمد الصالح لهلالي " و " بلقاسم ديهم " و "عمر القنطري " و"عبد الحفيظ صالحي"[4].

معركة شكوندة مارس 1958م:

وقعت المعركة بقيادة "أوصيفي أحمد" و"الوردي سليماني قصباية" صحبت أربعين مجاهدا وسببها أن العدو بمركز زريبة الوادي اكتشف دخان النار التي أشعلها المجاهد لطهي القهوة فقام العدو بمحاصرة المنطقة بسرب من الطائرات وقنبلتها عند الساعة 10 صباحا فاستطاع المجاهد

---

[1]– محمد الطيب حامدي، المصدر السابق.

[2]– نوع من الحشائش ذات الحواف الحادة.

[3]– عبد الرحمان تونسي، "حاضرة زريبة الوادي "من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ، الجمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر،2017م، ص 351–353.

[4]– شهادة المجاهد الصادق قويسم، تسجيلات المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، جويلية 2016م، سمعي بصري.

"بوعصرية الصغير" بواسطة مدفع رشاش نوع 30 ألماني من إصابة طائرة قرب زريبة الوادي وعلى الساعة الثانية زوالا حشد العدو قواته البرية القادمة من الزريبة حيث توقفت في المكان المسمى "عقبة الديس "،وتواصل القصف الجوي بصفة مكثفة أسفرت عن استشهاد 17مجاهدا وجرح 8 منهم[1].

- معركة 10 مارس 1958م: وقعت هذه المعركة بسبب الأمر الذي تلقاه الملازم محمد بو نخل من مسؤول الناحية الرابعة "كيمل" "سي البشير أورتال" وذهب معه "الطاهر صدراتي" و3 مجاهدين من عين الناقة هم: "إبراهيم خضراوي"، "العبد بوزقو"، و"الصيد" وذلك في مهمة للاطلاع على القسمات، القسمة الثانية عين الناقة والقسمة الثالثة زريبة الواد لإحضار غنم "الباش أغا بن مسعود" حيث ذهبوا بالتاريخ نفسه للقسمة الثانية عين الناقة واستقبلهم مسؤولها سي السقني ومكثوا بواد المالح يوما ثم ذهبوا لعين الناقة ليلا فاستقبلهم مسؤول المشاة والاتصالات والخلايا السرية والكومندو بدار الشيخ الهادي وهو شيخ البلدة ثم ألقى الملازم الأول "محمد بو النخل" كلمة أبلغهم فيها تحية مسؤول الناحية، وفي الليل خرج ومن كانوا معه من القسمة الثانية متجهين للقسمة الثالثة وعند وصولهم لإحدى مراكز القسمة الثانية بواد شهبون استقبلهم فيه مسؤوله العريف "عامري عبد الرحمان" الذي شرح لهم عن سير المركز وأقاموا يوما كاملا معه وغادروا على الساعة الخامسة مساءا وعلى الساعة التاسعة ليلا وصلوا إلى مكان تواجد الغنم ويسمى "حصب براشم" وأمروا الراعي الذي يسوق الغنم بأن يأخذ نصيبه منها واستقوهم وبصحبتهم الراعي وعندما وصلوا أسفل الجبل أطلقوا سبيل ذاك الأخير العائل الوحيد لأسرته وكان هذا أكبر خطأ ارتكبوه ومشوا بالقطيع حتى وقت متأخر من الليل وعند طلوع الفجر كلفوا المجاهد "إبراهيم خضراوي" بالحراسة وأما المجاهد "العابد بوزقو" فكلفوه بالاتصال بالكتيبة أما الصيد فكلفوه بالحراسة في الجهة الغربية وقام "الطاهر صدراتي" بالحراسة من الجهة الجنوبية و "محمد بونخل" راقب من الجهة الشرقية أما عن الراعي الذي

[1]- جمعية التراث بزريبة الوادي، "أبرز معارك ثورة التحرير بمنطقة زريبة الوادي 1954-1962م" https://baditout.blogspot.com.

أخلوا سبيله فقد اتجه إلى مقر "الباش أغا" ليخبره عن مكانهم وهذا الأخير بدوره أخبر الجيش الفرنسي فأرسل طائرتين من زريبة الوادي قامتا بكشف مكان المجاهدين ورمتهم بقنابل مما اضطرهم للتفرق كل في اتجاه وفقدوا الاتصال مع زميلهم المجاهد إبراهيم خضراوي أما الملازم "محمد بن نخل" فقد ذهب في الجهة الغربية مع الصيد لكنهم فوجئوا بالجيش الفرنسي أمامهم فوجد "محمد بونخل" بركة ما فقفزة فيها وبقي يقاتل حتى أستشهد أما زميله الصيد فقد سلم نفسه للجيش الفرنسي وتبادلا "جملي إبراهيم خضراوي" معهم إطلاق النار ثم فر فلحقه كلب الجيش الفرنسي فالتفت إليه إبراهيم وقتله لكن في تلك اللحظة ظهر له الجيش الفرنسي وقام بإطلاق النار عليه[1].

حادثة 18 أوت 1958م بسريانة: عرف الضابط "بيرتان" عند الأهالي بجرائمه الشنيعة فقررت القيادة الثورية بقسمة سيدي عقبة التخلص منه فقامت مجموعة من المجاهدين بتاريخ 18 أوت 1958م عند الزوال بنصب كمين بمفترق طرق سريانة وسيدي عقبة أين أطلقوا عليه النار عندما كان على متن سيارته فقتل سائقه الحركي ونجى الضابط، وانتقاما من سكان سريانة نزلت قوات العدو ليلا من مركزهم بالبراج نحو القرية وقاموا بمجزرة في حق الأهالي حيث أعدموا حوالي 24 شخصا وتم إرغام البقية على إخلاء القرية والنزول إلى سيدي عقبة[2]، بعد أسبوع من نزول أهالي سريانة بسيدي عقبة حاول مجموعة من المجاهدين قتل شيخ البلدة الذي نجى ومات مرافقه أين تم إتهام أهالي سريانة بهذه الحادثة فجمع ما يقارب 16 مدني عذبوا بمركز "بحارة الناموس" وقتل بعضهم وأخذ البعض الآخر إلى ناحية النكبة بالسعدة[3].

- معركة حصب الداس جانفي 1959م: وقعت بضايت ميرة حضرها المجاهدين "الأخضر السطايفي"، "محمد خليفة"، "محمد السايح جلول"، "بولعراس رحال" ومع خرجهم من منزل المجاهد "معزي جلول" بعد تناولهم العشاء وحمل المؤونة والذخيرة التقوا بدورية للعدو بقيادة

[1]– صدراتي، المصدر السابق، ص696.

[2]– مقابلة مع المجاهد بلقاسم عبسي أجراها الباحث عمر جلابي، سريانة، 2005م.

[3]– مقابلة مع المجاهدة سعيدي يمينة.

"صالون" أين تبادلوا إطلاق فأصيب قائد الدورية الاستعمارية بجروح بليغة، وأصيب خلالها المجاهد "جلول بن السايح"[1].

- حصار دار بركان بالحوش (أنظر الملحق رقم 16): بعد صدور قرار وقف إطلاق النار في اتفاقية إيفيان 19 مارس 1962م، وبعد عدة أيام توجه فوج من المجاهدين من موقعه بجبل أحمر خدو باتجاه قرية الحوش في 3 أفريل 1962م بقيادة العريف الأول موسى الطيب لكن قوات العدو التي انسحبت من هذه القرية سرعان ما عادت إليها بمجرد تبليغها بأن المجاهدين المتواجدين بها فطوقت دار بركان أين كان المجاهدين في ضيافة "نور الدين بركان" وفي صباح اليوم الموالي حلت قوات العدو مدججين بأسلحة مختلفة من المدافع والمدرعات و12 طائرة تم إخلاء الحي من السكان وفرض حصار محكم على المنزل بالمدفعية والأسلاك الشائكة لمنع أي محاولة لدخول أو الخروج وطالبت المجاهدين الذين كان تعدادهم حوالي 35 بإلقاء السلاح والاستسلام فرفض المجاهدين ذلك[2] هذا وعمدت القوات الفرنسية إلى ممارسة أسلوب الاستفزاز قصد دفع المجاهدين إلى إطلاق النار غير أنها لم تنجح وبدأت المفاوضات بين الطرفين حيث كلفت لجنة الأمن العقيد "الطاهر الزبيري" بالتدخل إذ قام هذا الأخير بتعيين "منصور رحال" بتقصي الحقائق وكان في مهمة مماثلة العقيد "نافالي" عن الجانب الفرنسي استمرت هذه المفاوضات 11 يوما بما أجبر المجاهدون المحاصرين من حفر بئر في فناء المنزل كما قاموا بحفر نفق حوالي 10 أمتار تحت الأرض من داخل المنزل ليخرجوا نحو النخيل غير أنهم لم ينجحوا[3] أفضت المفاوضات إلى فك الحصار من طرف قوات العدو مقابل عدوة المجاهدين إلى نقطة انطلاقهم أين اختاروا التوجه إلى "خنقة سيدي ناجي" حيث

---

[1]– شهادة المجاهد الصادق قويسم.

[2]– جريدة المساء، إحياء الذكرى الـ 48 لحصار دار بركان بالحوش، بسكرة، الجزائر، 3أفريل 2010م.

[3]– محمد الطاهر زبيري، المصدر السابق، ص272.

التقوا بالقيادة الثورية للمنطقة المتمثلة في "صدراتي محمد الطاهر" و"محمود لعجال" و"عبد المجيد علواني"[1].

ج. المعارك الكبرى في المنطقة:

1. معركة واد الدابة 18 سبتمبر 1958م:

جرت معركة واد الدابة بين مجموعة من المجاهدين تتألف من 22 بقيادة "مسعي أحمد" وقوات العدو تقدر بـ (70 عسكريا) مدعمة بالمدفعية بقيادة الملازم "قيوم"، ودامت المعركة حوالي 7 ساعات أسفرت عن استشهاد 18 مجاهدا و9 أسرى استشهدوا فيما بعد، أما خسائر العدو فقدرت بـ (40 قتيلا) ولم ينجو من المعركة إلا مجاهد واحد "ساعد لمين" عريف سياسي من زريبة الوادي كان مسئولا على تموين منطقة كيمل كلها من مراكز أحمد بلمسعي والحاج الصيد.

في إحدى الأيام وقع المسبل "نوي موسى" في كمين للعدو وفترك دراجته الهوائية التي خبأ بها رسائل الثورة (في مقود الدراجة) ولما أخبر المناضلين بأمر الدراجة خافوا وفروا باتجاه وادي العرب[2].

- **أسباب ومجريات المعركة:**

صادف أن تلك الليلة مجيئ 6 مجاهدين للبحث عن عبد القادر مقدمي، فالتقت مجموعة المجاهدين بالمناضلين الفارين وقضوا ليلتهم بواد العرب فسمعوا ضجيجا كثير لسبع شاحنات وخمس دبابات للعدو تحاصر الواد من كل الجهات ومع بزوغ فجر ذلك اليوم بدأت عساكر العدو تتقدم نحو مكان المجاهدين الذين تركوا للعدو التقدم نحوهم وعلى مسافة قريبة ثم أطلقوا عليهم النار المسؤول "ساهلي محمد عرعار" وكان عدد المسلحين 8 وعدد المناضلين 14 بدون سلاح حيث تمركز كل مناضل مع فرد مسلح فكلما مات أحدهم أخذ غيره سلاحه فأسقطوا الكثير من عساكر العدو في الهجمة الأولى واستمرت المعركة على طريقة الكر والفرد من 7 صباحا إلى غاية 2 زوالا حيث أصيب "ساعد لمين" بجروح في ذراعه بعد أن خبأ محفظته في التراب وجرح

[1]– جريد المساء، المرجع السابق.

[2]– شهادات ووثائق جمعها الباحث عمر جلابي.

أحمد بلهاني مسؤول اللجان الشعبية فوقع في الأسر فحملوه إلى عين الماء بالفيض ثم إلى معقل "قصر الطير" وأعدموا برحايل بخمس رصاصات وسي شعبان مرورا على جسمه السيارة العسكرية فسلخ جلده فمات[1].

في اليوم التالي خرج الشعب إلى مكان المعركة فعثروا على المحفظة بها أموال ورسائل وأما الأسير "مسعي أحمد" فقد جيء به على متن 5 شاحنات و2 جيب إلى الوادي الدابة فأطلقوا عليه رصاصة بين عينيه فبقي مدة شهرين بالمستشفى ثم عرض على العذاب ثم عادوا به إلى مكان المعركة للبحث عن المحفظة التي عثر عليها الشعب وسلمها للمجاهدين، من بين الأسرى "ساهلي محمد عرعار" الذي جاء مع المجموعة بحثا عن عبد القادر مقدمي، ومما يأتي قائمة للأبطال المشاركين في المعركة وهم على النحو الآتي:

مسعي أحمد، ذباح برحايل، بلقاسمي علي بن أحمد، ذباح شعبان، طواهري إبراهيم، منصوري رحال، بن جلول براهيم، دريدي بلقاسم، العمري الجموعي، حركاتي، هادفي عمار، قدواري جلول، ساهلي، حمايدية سراري، جفال عمارة، جنايحي الحاج علي وكلهم من الفيض أما من زريبة الوادي فنجد: بن ناجي رابح، ساعد لمين، وبراهمي علي من بادس، وصالح بن جبار من عين ناقة[2].

2. معركة مراح لوصيف 11 فيفري 1960:

وقعت بين الحُراية والحوش قدمت مجموعة من المجاهدين عددها 35 من ناحية كيمل بصحبة أحد الخونة لمحاكمته بمجلس القسمة أين نزلوا بمركز الثورة "بمراح لوصيف" قرب الحُراية والتقوا هناك بمجموعة من المجاهدين قادمة من ناحية السعدة بعد أن دارت بينها وبين العدو معركة دامية دامت يومين كاملين فنال منهم التعب والعياء، في تلك الليلة استطاع الخائن التسلل والهرب بعد أن تمكن من أخذ سلاح وتوجه إلى سيدي عقبة وتمكن من إخبار قوات العدو عن

[1]– شهادات ووثائق جمعها الباحث عمر جلابي.

[2]– شهادات ووثائق جمعها الباحث عمر جلابي.

مكان وجود سلاحه الذي خبئه مسبقا ومكان تواجد المجاهدين فأخذو من مكان السلاح فتأكدوا من الأمر فتوجه به إلى مقر الضابط الفرنسي الذي أمر بجمع القوات وتوجه علة متن الشاحنات والسيارات إلى مراح لوصيف كما اتصلوا بقيادة إلى بسكرة للإرسال قوات دعم وطائرات، في الصباح استطاعت قوات العدو من محاصرة المنطقة فقام المجاهدون بتوزع إلى فوجين فوج ينسحب، وفوج يغطي الانسحاب، تمكن الفوج الأول من الانسحاب والنجاة أما الفوج الثاني بقي يقاوم قوات العدو، ثم تبادل إطلاق النار وأبل المجاهدون البلاء الحسن غير أن العدو استعمل القصف المكثف في الطائرات مما أثر على المجاهدين الذين أصيبوا من أثر القنابل التي كانت تطلقها 4 طائرات[1].

أسفرت هذه المعركة عن قتل الكثير من عساكر العدو واستشهاد مجموعة من المجاهدين منهم: "جريبيع الطاهر، قاسمي صادق، نموشي الصادق، بلعيدي بوناب، سيدي عقبة زروق ميلود بن عبد الله، بن عبد الرحمان، علي بن مبروك، فردي إسماعيل بن الصالح، الحاج بن عدي (من أم الطيور)، بن زيادي بشير بن زيادي، شعبان الصالح" حيث قدر عدد شهداء معركة مراح لوصيف حوالي 20 شهيد، كما وقع في الأسر 5 مجاهدين وهم: "حرادي الطيب" من عين الناقة الذي قتل أثناء جلبه إلى مقر لاصاص بسيدي عقبة، "شنشونة لخضر" من سيدي عقبة، "برلي صالح بن محمد الصغير" من سيدي عقبة، "بلعيدي سليمان" من الحوش[2].

3.معركة فرغوس أكباش 14 أكتوبر 1960م بالمزيرعة:

معركة مئة(100) شهيد، كان أول صدام دموي كبير بين قوات الحلف الأطلسي وقوات جيش التحرير الوطني حيث كان الضغط الرهيب على الأوراس وعلى كيمل خاصة مع مجيئي قوات الحلف الأطلسي.

[1]– شهادة المجاهد محمد تبينة، تسجيلات المتحف الجهوي للعقيد محمد شعباني، نوفمبر 2020م، أيضا: المجاهد بن عاتي الطيب، تسجيلات المتحف، 2020م.

[2]– شهادة محمد تبينة وطيب بن عاتي.

في يوم 14 أكتوبر 1960م وعلى الساعة الخامسة صباحا أمرت قيادة القسمة "محمد الطاهر صدراتي" الجيش بالدخول إلى الخنادق استعدادا لكل طارئ.

بدأت المعركة على الثامنة صباحا واستمرت حتى الساعة التاسعة ليلا[1] خاضها كل من "محمد جرموني" ملازم ثاني رفقة الملازم "محمد خليفة" والمساعد "علي بن نور الدين عامري" و"أحمد دبابي"، وقد جرت أحداثها في موقعين متقاربين بفصل بينهما كاف عين الكرمة.

الموقع الأول قاد المعركة فيه "لخضر سطايفي" والملازم الأول "محمد الطاهر صدراتي" وقاضي الناحية "بادي مكي" بينما قاد معركة جبل الفرغوس رفقة الملازم الثاني "محمد تغليسة" و"عبد الحميد شعباني" ومسؤول الناحية والمساعد "هلايلي الهادي".

بدأت المعركة صباحا بعد مجيئي سرب من الطائرات (80 طائرة هيلي كوبتر) من نوع بنان كانت تحط عساكرها بأعلى قمم فرغوس ودبابات وطائرات مقنبله من نوع جاقوار وبوفراقة (سبقتها الطائرات المقنبلة B 26 وطائرات عمودية مقاتلة واستكشافية)، حيث قدرت قوات العدو بالآلاف بينما قدر عدد المجاهدين بـ 130 مجاهد والتي كانت تحت قيادة "محمد جرمون" بجبل فرغوس تم حصار المجاهدين في الشعاب التي امتلأت بالعساكر.

كانت معركة حامية الوطيس أثناء القصف انهارت الصخور على من فيها أتلفت الأشجار واقتلعت من جذورها وبعد حلول الظلام شرع المجاهدون في الانسحاب تحت الأضواء الكاشفة أين كانت أغلب الخسائر خلال عملية الانسحاب، أسفرت على استشهاد ما يقارب 109 شهيدا من بينهم قادة الناحية وضباطها: "لخضر سطايفي، وتغليسية محمد، وبادي مكي، وعبد الصمد عبد المجيد"، ومن بين الناجين المجاهد "خليفة محمد ،وجرمون محمد السرحاني، وطاهر صدراتي" وخسائر معتبرة لدى العدو قدرت حوالي 2000 قتيل من بينهم ظابط كان الانتصار لجيش التحرير الوطني للفوز بالمعركة[2].

4. معركة تاكرة 17 أكتوبر 1960م:

[1]– صدراتي، المصدر السابق، ص278.

[2]– صدراتي، المصدر السابق، ص279.

وقعت اهذه المعركة بقيادة الملازم الأول "بلقاسم عثامنة" مسؤول الكتيبة الثانية وبمشاركة مساعد القسمة الثالثة "سي بن سايح جلول" ومشاركة العريف الأول "النوي حماني" مسؤول مركز التموين بالقسمة الثالثة وكذا مسؤول التموين بالقسمة الرابعة "عبد السلام" من المغير.

كانت المعركة طاحنة وضارية شارك فيها الجيش التحرير وعدده حوالي 200 جندي وما يقارب 1000 جندي من الجيش الفرنسي وكان عدد طائرات مروحية ما يقارب 20 طائرة والطائرات الاستكشافية تقدر بـ: 4 طائرات وقدرة الطائرات المقنبلة (B26) بـ 15 طائرة وكانت أسلحة الجيش التحرير متمثلة في 4 مدافع رشاشة (مدفع بران صنع إنجليزي، و24 فرنسي، فاهي أمريكي، وبياسل لويس إنجليزي) وأسلحة مختلفة مما كان كتوفر لدى جيش التحرير انا ذاك.

دامت المعركة 24 ساعة أسفرت عن استشهاد 123 مجاهد من بينهم سي بن سايح جلول (ساعد القسمة)، والنوي حماني (العريف الأول)، وعبد السلام من المغير (مسؤول التموين)، وتم أسر 26 مجاهد واستطاع الباقون النجاة أما من جانب قوات العدو أسقطت طائرتان أخرى استكشافية مقنبلة و3 طائرات مروحية وقتل ما يقارب 300 قتيل[1]، ومما يأتي قائمة لأسماء الشهداء من أبناء الزاب الشرقي والتي سنعرضها على النحو الآتي:

قائمة أسماء الشهداء في معركة "تاكرة 17 أكتوبر 1960م من أبناء الزاب الشرقي[2]			
محمد بن السايح جلول	الحوش	بن العشي محمد	عين ناقة
بن ناجي النوي بن حماني	زريبة الواد	محمد بن العربي	زريبة الواد
محمد التركي	الفيض	بهلول الصادق	عين الناقة
عمار ضحوة	عين ناقة	قرين لمبارك	شرقي كيمل
سي لعيد	الفيض	سعادي لعيد	زريبة الوادي
شابي محمد بن العربي	زريبة الواد	شابي لخضر	زريبة الواد

[1]– نفسه، ص392، 393.

[2]– صدراتي، المصدر السابق، ص394، 400.

لخضر رايس	زريبة حامد	جنايحي أحمد	الفيض
إبراهيم موسى	زريبة حامد	دريدي محمد	الفيض
محمد علاوة	الولجة	حامدي العربي	زريبة الوادي
النوي قرادي	زريبة حامد	خالدي الطرودي	الفيض
الطيب بن العشي	عين ناقة	بن جلول عمار	الفيض
محمد عامري	عين الناقة	موسى اليمين	زريبة حامد

وفي الجدول الذي يلحقه أسماء المجاهدين الأسرى في المعركة، وهي على النحو الآتي:

قائمة الأسماء المجاهدين الأسرى في معركة "تاكرة 17 أكتوبر 1960م من أبناء الزاب الشرقي[1]			
برمضان السعيد	زريبة الواد	نور الدين جلول	الحوش
محمد تركي	الفيض	بزة بلقاسم	الولجة
بن ساعد عون	زريبة حامد	محمد الجموعي بوشريط	تبو يحمث
عبد القادر بن معزة	عين الناقة	علي بزوش	زريبة حامد
عيسى بن يعيش	عين الناقة	محمد سعادي (لبس قومي)	زريبة الوادي
أحمد طيبة	الولجة	عبد الكريم (لبس قومي)	الفيض

[1]– المصدر نفسه، ص403، 404.

السعيد عيساوي	الولجة	محمد عثمان (لبس قومي)	الفيض

معركة شهبون[1] 29 أكتوبر 1960م:

توجه حوالي 9 مجاهدين بمهمة استطلاعية يوم 29 أكتوبر 1960م في صباح يوم صحوا وصادف ذلك قيام دورية للعدو بعملية تفتيش من قوات المشاة ويرافقهم بعض العملاء الذين سلموا أنفسهم وكانوا يعرفون خبايا تلك الجهة وحوالي 6 صباحا كشف حارسين المجاهدين "دبسي الزواوي" قدوم جيش العدو ناحيتهم، فاستعدوا للمجابهة بعد استحالة عملية التسلل، تخندق المجاهدون وقاموا بحرق كل الوثائق والأوراق النقدية.

قام المجاهدون باستدراج القوات نحوهم بعدها أطلق دبسي الزواوي أول طلقة أصابة جنديا فرنسيا، لتبدأ المعركة بسقوط عدد كبير بين قتيل وجريح لتتراجع قوات العدو للوراء وتواصل الاشتباك إلى أن وصلت النجدات إليهم من الحوش وسيدي عقبة وعين الناقة وبدأت الطائرات تطلق عليهم القنابل ورصاص الرشاشات بعد ثلاث ساعات توقف الطياران وفسح المجال إلى المشاة الذين قاموا بهجوم شرس من كل جانب وأصبحت ذخيرة المجاهدين على وشك النفاذ (حيث أن كل مجاهد كانت لديه بندقية فردية من نوع عشاري إنجليزي وخماسي ألماني) دامت المعركة حوالي 6 ساعات أسفرا عن استشهاد "دبسي زواوي"، "قرار محمد" وأسر "محمد خليفة"، و"إبراهيم عبد الرحمان"، ونجى من المعركة كل من "محمد منصوري"، "مختار عون"، "لعبيدي داس"، "أحمد السوفي"، "علي عبد القادر"[2].

[1]– تقع "شهبون" شرقي منطقة سيدي صالح بلدية عين الناقة غرب جنوب بلدية زريبة الوادي، وهي منطقة عارية إلا من بعض أشجار الطرفاء والقطف والجل والخنادق من مجاري مياه الأمطار والأبار.

[2]– خليفة محمد، "معركة شهبون"، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، العددان 108_ 109، سبتمبر، أكتوبر، 1989م، ص44، 45.

خاتمة

بعد هذه الدراسة المتواضعة التي تناولت الزاب الشرقي في المقاومة والثورة التحريرية (1844- 1962م) استخلصنا بعض النتائج وهي مايلي:

- الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمنطقة الزاب الشرقي فهناك تداخل جغرافي وأيضا بشري بين المنطقة وأحمر خدو والأوراس جعلها تخدم المقاومة الوطنية.
- تميزت منطقة الزاب الشرقي بمقاومتها للاحتلال منذ أن وطئت أقدامه الجزائر، فلم ترتبط المقاومات الشعبية بها والتي قادها خليفة الأمير عبد القادر الثالث "محمد الصغير بلحاج" وشيوخ الزوايا الشيخ "عبد الحفيظ الخنقي" و"الشيخ الصادق بن الحاج" بإطار جغرافي ضيق ولم تكن معزولة عن الأحداث إذ يرجع لها الفضل في تأجيج روح الجهاد لدى سكان الأماكن المجاورة.
- ساهمت منطقة الزاب الشرقي في الحركة الوطنية وذلك من خلال النشاط الإصلاحي الذي قاده جملة من المصلحين الصحافيين من أبناء المنطقة أمثال "المولود الزريبي" و"الشيخ الطيب العقبي" إذ كان لهم دورا بارزا في التوعية والإرشاد والإصلاح في ظل محاولة الاستعمار طمس الهوية وتكريس الجهل والأمية ومع زيارة "الأمير خالد" لمدينة بسكرة عام 1922م امتزج الوعي الإصلاحي بالوعي السياسي فنشطت الجمعيات المسرحية والصحافة كما احتضنت المنطقة الأحزاب السياسية التي كانت تنشط بمختلف توجهاتها.
- برز دور منطقة الزاب الشرقي في التحضير لثورة من خلال تسليحها ودعمها بالمال، فمنذ تأسيس المنظمة الخاصة نشط المناضل "محمد عصامي" وبدأ برحلة شراء الأسلحة بصفته مسؤول الولاية الحزبية بسكرة الأوراس، فكانت كل من قرى زريبة الواد سوقا ومعبرا للأسلحة بحكم ارتباط الزاب الشرقي بصحراء وادي سوف والنمامشة فكانت المنطقة بمثابة القاعدة التي ارتكزت عليها الولاية الأولى التاريخية.
- عرفت المنطقة معارك حامية قدم فيها المجاهدين شجاعة وبسالة متحديين طائرات العدو ودباباتهم كما قابلت قوات العدو الثورة التحريرية بالمنطقة بكل الوسائل المتاحة من قصف

وتقتيل كما أقامت مراكز للتعذيب والمعتقلات وكان الغرض من ذلك منع الأهالي من إمكانية الالتحاق بصفوف المجاهدين ومنعهم من تقديم أي نوع من المساعدة.

- وفي الأخير يمكن القول أن بمنطقة الزاب الشرقي حواضر ذات أهمية تاريخية وحضارية خاصة ما تعلق بفترة التواجد الاستعماري 1830- 1962م أين برزت ولعبت دور مهم في دعم المقاومة الوطنية وعليه نأمل أن تحظى هذه الحواضر بدراسات أكاديمية وافية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الأرشيف:

1_ أرشيف عائلي للمجاهدة حاجي حفصية.

2_ أرشيف للمجاهد حمدي محمد الطيب موجود بالمتحف الجهوي العقيد محمد شعباني منذ جانفي 2016م.

3_ أرشيف موجود بقسمة المجاهدين الحوش جمعه الأستاذ نور الدين عبد الكريم.

4_ أرشيف جمعه الباحث جلابي عمر.

ثانيا: المقابلات شخصية والشهادات الحية:

أ- المقابلات شخصية:

1_ مقابلة مع المجاهدة سعيدي يمينة بمنزلها العائلي بقرطة يوم الخميس 9أفريل 2021م من الساعة 10:00 إلى 12:00.

2_ مقابلة مع المجاهد عبسي بلقاسم أجراها الباحث جلابي عمر، سريانة، 2005م.

ب_ الشهادات الحية:

1_ شهادة المجاهد باشا السعيد بمناسبة اليوم الوطني للذاكرة ندوة بعنوان "مجازر 8 ماي 1945م" جامعة محمد خيضر بسكرة، الخميس 6 ماي 2021م، من 9:40 إلى 10:00.

2_ شهادة المجاهد بن عاتي الطيب، تسجيلات المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، نوفمبر 2020م، سمعي بصري.

3_ شهادة المجاهد حامدي محمد الطيب، تسجيلات المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، 6 جوان 2011م، سمعي بصري.

4_ شهادة المجاهدة حسيني فاطمة (أرملة الشهيد محمد بلعيد)، تسجيلات المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، نوفمبر 2020م، سمعي بصري.

5_ شهادة المجاهد عبد اللاوي عمار، تسجيلات المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، نوفمبر 2020 م، سمعي بصري.

6_ شهادة المجاهد قويسم الصادق، تسجيلات المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، جويلية 2016 م، سمعي بصري.

7_ شهادة المجاهدة مسعودي عيشة، تسجيلات المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، نوفمبر 2020م، سمعي بصري.

8_ شهادة المجاهد معروف نوي، تسجيلات المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، سبتمبر 2020م، سمعي بصري.

9_شهادة معروف خميسي (أخ الشهيدة معروف سعدية)، تسجيلات المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، أكتوبر 2020م، سمعي بصري.

10_شهادات جمعها الباحث جلابي عمر.

ثالثا: المذكرات الشخصية

1_ باي أحمد، وحمدان خوجة وبوضربة، مذكرات، تر: زبيري محمد العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

2_ زبيري محمد الطاهر، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929- 1962م، منشورات ANEP الجزائر، 2008م.

3_ صدراتي محمد الطاهر، لهيب الثورة في كيمل، مذكرات غير منشورة، ولاية خنشلة، د.س.

4_ عبد السلام محمد الشريف، قباسات من الثورة التحريرية بالأوراس (ناحية أحمر خدو)، دار الأوراسية، الجزائر، 2015م.

5_ مكي الشباح، مذكرات مناضل الأوراسي، مطبعة الكتاب، الجزائر، 1982م.

رابعا: الكتب

أ_ بالعربية:

1_ ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.

2_ بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910_ 1954م، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م.

3_ بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954م، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطيبية، الجزائر، 2012م.

4_ بوعزيز يحي، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م.

5_____، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.

6_ بومعزة عبد القادر، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، 2016م.

7_ تميم أسيا، الشخصيات الجزائرية "100 شخصية"، دار المسك، الجزائر، 2008م.

8_ حفظ الله بوبكر، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954- 1962م، طاكسيج للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، د.س.

9_ الزبيري محمد العربي، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، ط2، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2015م.

10_ زوزو عبد الحميد، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837- 1939م، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

11_ سعدالله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

12_____، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

13_____، خارج السرب مقالات وتأملات، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م.

14_ عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى، الجزائر، 2008م.

15_ العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

16_ العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002م.

17_ العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى ماء الموائد، تح، تخ، تع: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011م.

18_ فريح لخميسي، العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة 1923_ 1959م، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

19_ كحول عباس، قراءة في مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس 1844_ 1859م، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2015م.

20_ مصمودي فوزي، الزاب المصطلح ودلالات، دار علي بن زيد، الجزائر، 2013م.

21_ مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837_ 1934م، دار هومة، الجزائر، 2009م.

ب_ بالفرنسية:

1_Herbillion (general) ,Insurrection Survenue dans le sud de la Province de ConstantinEn 1849,Librairie Militaire, Paris, 1863.

خامسا: الملتقيات

1_ بديدة لزهر، "أضواء على دور منطقة الزيبان في الحركة الوطنية"، الملتقى الوطني الحادية عشر، بسكرة عبر التاريخ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2016م.

2_ تونسي عبد الرحمان، "حاضرة زريبة الوادي" من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية،بسكرة،الجزائر، 2017م.

3_ تيبرماسين عبد الرحمان،"مقاومة الصادق بن الحاج 1858م "، الملتقى الوطني الثاني حول المقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان يومي 30-31 ماي 2015م، المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، بسكرة.

4_ جلابي عمر، "حواضر قرطة والحوش وسريانة "من حواضر ومدن و بلدات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2017م.

5_ فريح لخميسي، "التسليح في منطقة الزيبان 1947- 1955م" من خلال الشهادات الحية والوثائق الأرشيفية، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع يومي 14-15 فيفري 2018م، ج1، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2018م.

6_ كرام سليم، "بسكرة فخر التاريخ وملتقى الحضارات والأمجاد" من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2017م.

7_____، "النضال الإصلاحي والثوري في الزيبان بين جمعية العلماء المسلمين وحركة الشيوعيين"، الملتقى الوطني الحادي عشر بسكرة عبر التاريخ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2016م.

8_ مصمودي فوزي، "أضواء على تاريخ الحركة المسرحية ببسكرة من 1926- 1954م، الملتقى الوطني الحادي عشر بسكرة عبر التاريخ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2016م.

9_____، "حاضرتا ليانة وبادس" من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2017م.

سادسا الرسائل الجامعية :

أ_ بالعربية:

1_ بوخليفي قويدر جهينة، تطور النظام الواحي وعلاقته بالقصور في الصحراء المنخفضة "الزيبان"، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض الجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2016/ 2017م.

2_ جبلي الطاهر، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2009/2008م.

3_ زاير عبد القادر، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1832-1847م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ علم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009/ 2010م.

4_ سنوسي سميرة، التصحر في الزيبان وانعكاساته على تهيئة ولاية بسكرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التهيئة الإقليمية، كلية علوم الأرض الجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينةن 2006م.

5_ شلبي شهرزاد، ثورة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماحستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008/ 2009م.

6_ عناق جمال، المنشآت المائية وطرق استغلالها في منطقة الزاب الشرقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008/ 2009م.

7_ فريح لخميسي، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914- 1954م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2 "أبو القاسم سعدالله"، 2016/ 2017م.

8_ كحول عباس، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849_ 1859م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2010/ 2011م.

ب_ بالفرنسية:

1_Aidaoui Salah , Ressource en eau et aménagement hydro-agricole dans la région de biskra « Ziban » (Algérie) thése de doctorat « eau et aménagement » , ,Uniuersite de NANCY 2,1994.

سادسا: المقالات

أ_ بالعربية:

1_ بومدني محمد، "محمد السعيد الزاهري ودوره الودوره الإصلاحي 1900-1956م "، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 5، ع 10، جوان 2017م.

2_ خليفة امحمد، "معركة شهبون"، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، العددان 108-109، سبتمبر-أكتوبر 1989م.

3_ الطيب كريم، "المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، د.ب، ع 18، د.س.

4_ عجالي كمال، "الشيخ الطيب العقبي وديوانه"، المجلة الخلدونية، بسكرة، الجزائر، ع5، مارس، ماي، 2006م.

5_ فريح لخميسي، "المقاومة السياسية في منطقة الزيبان 1919- 1954م"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، د.ب، ع8، ديسمبر، 2013م.

6_ كحول عباس، "عبد الحفيظ الخنقي ودوره في المقاومة الوطنية بالزاب الشرقي وأحمر خدو 1849م"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، د.ب، ع 3، سبتمبر، 2012م.

7_____، "مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس 1844- 1859م"، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، د.ب، ع6، ديسمبر، 2018م.

8_ كرام سليم، "الشيخ عبد الحفيظ الخنقي فارس مقاومة الكرامة في وادي براز"، المجلة الخلدونية، بسكرة، الجزائر، ع3، ديسمبر، 2004م.

9_ مصمودي فوزي، "الأخوان الشهيدان عبد الرحمان والعرافي بركات"، المجلة الخلدونية، بسكرة، الجزائر، ع 5، مارس، ماي، 2005م.

10_____، "معركة مشونش ببسكرة 1844م الخالدة"، المجلة الخلدونية، بسكرة، الجزائر، ع3، ديسمبر، 2004م.

11_مياسي إبراهيم، "خلفاء الأمير عبد القادر بالزيبان"، المجلة الخلدونية، بسكرة الجزائر، ع3، ديسمبر، 2004م.

ب_ بالفرنسية:

1_FEROUD(Charles) : « Notes Historique sur la province de Constantine, les bendjellab sultans de touggouet »,RA ,vol ,28, 1884.

2_____ :« Notes Historique sur la province de Constantine, les bendjellab sultans de touggouet » ,RA ,vol, 30,1886.

3_Serouka,"le sud constantinois de 1830 à 1855 » RA ,vol :56,1912.

4_Simiom(H), « Notes sur mausolée de sidi okba » RA,vol 53,1909.

سابعا: المعاجم

1_ الزركلي خير الدين، الأعلام، ج2، ط9، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

2_ سركيس يوسف إليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، 1928م.

3_ كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين–تراجم مصنفي الكتب العربية –، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.

4_ نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م.

ثامنا: الجرائد والدوريات

أ_ الجرائد:

1_ المساء، إحياء الذكرى آلـ 48 لحصار دار بركان بالحوش، بسكرة، الجزائر، 3 أفريل، 2010م.

2_ المنتقد، أنباء عن الوطن "تفتيش لتتبع الشيوعية"، قسنطينة، ع1، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ، 2 جويلية 1926م.

ب_ الدوريات:

1_ مصمودي فوزي، دورية بيت الحكمة، المكتبة العمومية، للمطالعة محمد عصامي، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، ع1، د.س.

تاسعا: المواقع الإلكترونية

1_ موقع جمعية التراث بزريبة الوادي، "أبرز معارك ثورة التحرير بمنطقة زريبة الوادي 1954- 1962م"، https://baditout .blogspot.com

الملاحق

الملحق رقم (01) : منطقة الزاب الشرقي

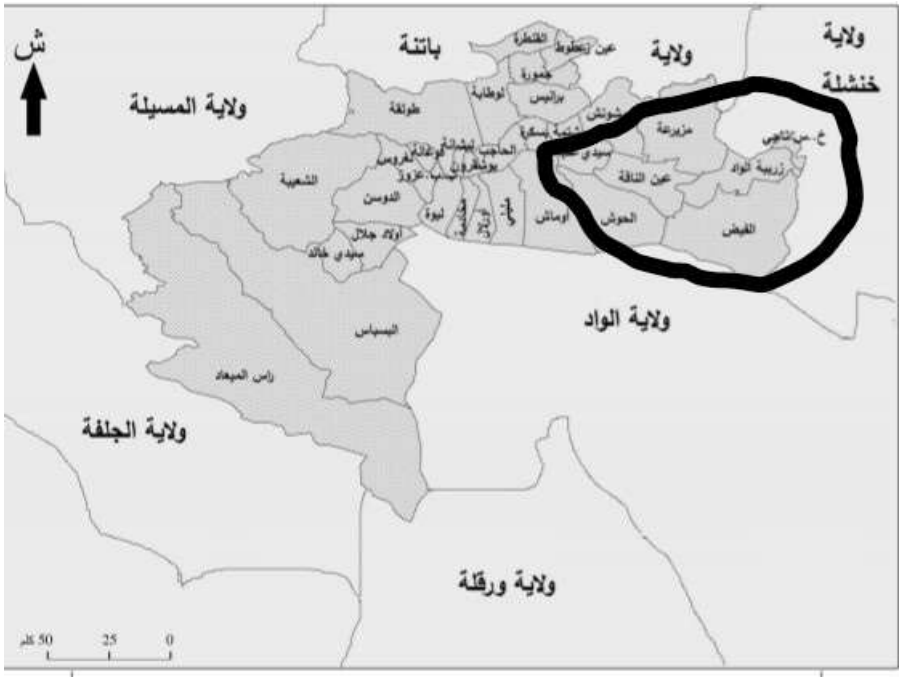

المرجع : جهينة بوخليفي قويدر، المرجع السابق، ص350.

الملحق رقم (02): رسائل الخليفة " محمد الصغير بلحاج" إلى الرسمين التونسيين

الشكل رقم 1 ـ رسالة محمد الصغير بن عبد الرحمن الى صطفى صاحب الطابع حمل هدية الامير عبد القادر اليه .

أ. ج. ت. صندوق 78 ملف 929 . وثيقة رقم 35

الشكل رقم 2 ـ رسالة محمد الصغير بن عبد الرحمن الى احمد باشا حول رسالة وهدية الامير عبد القادر اليه .

أ. ج. ت. صندوق 78 ملف 929 . وثيقة رقم 36

239

المرجع : بوعزيز، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص236، 239، 241.

الملحق رقم (03): بولخراص بن قانة

المرجع: عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص375.

الملحق رقم(04): الزاوية الحافظية بخنقة سيدي ناجي

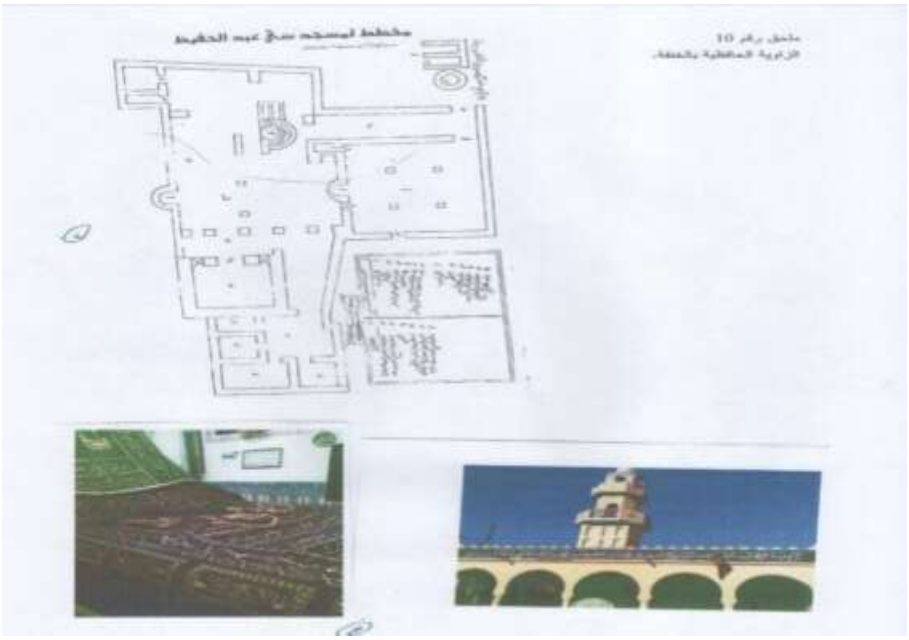

المرجع: عباس كحول، دور الزاوية، المرجع السابق، ص174

الملحق رقم (05): زاوية خيران

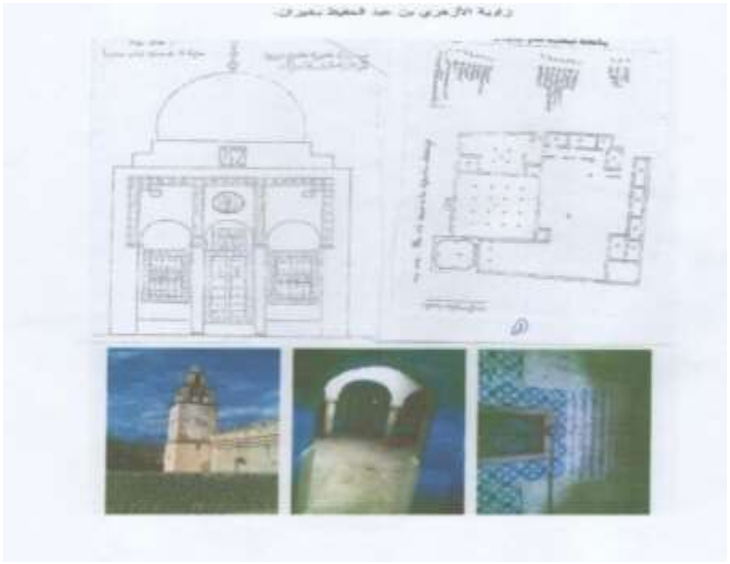

المرجع: عباس كحول، دور الزاوية، المرجع نفسه، ص177.

الملحق رقم (06): خريطة معركة واد براز

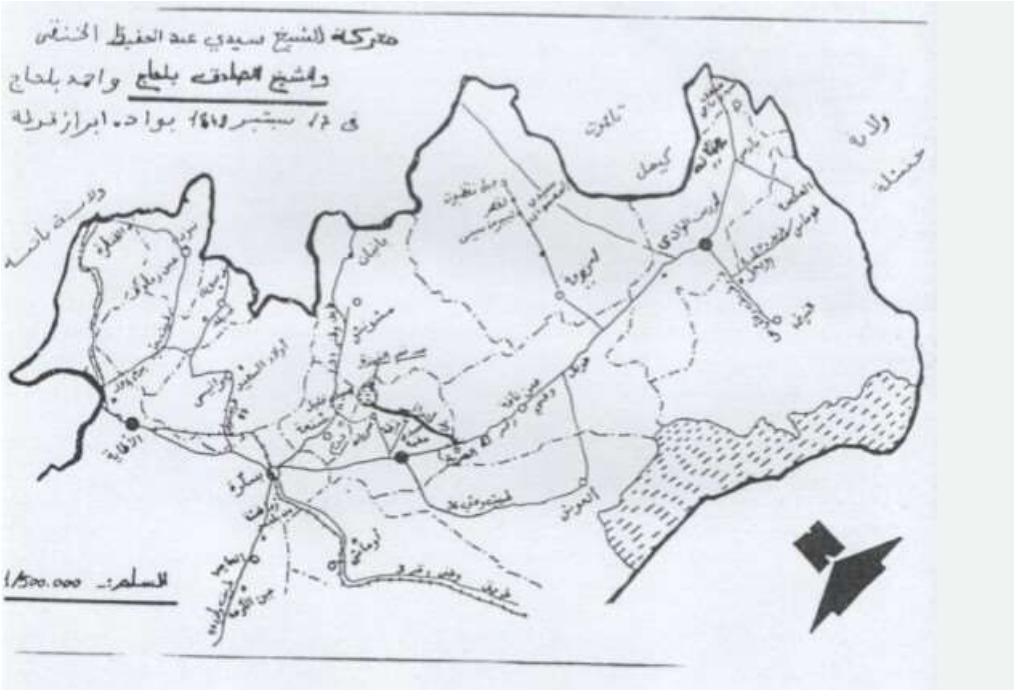

المرجع: المرجع نفسه، ص190.

الملحق رقم (07): رسالة الشيخ الصادق بن الحاج لأولاد بوعون

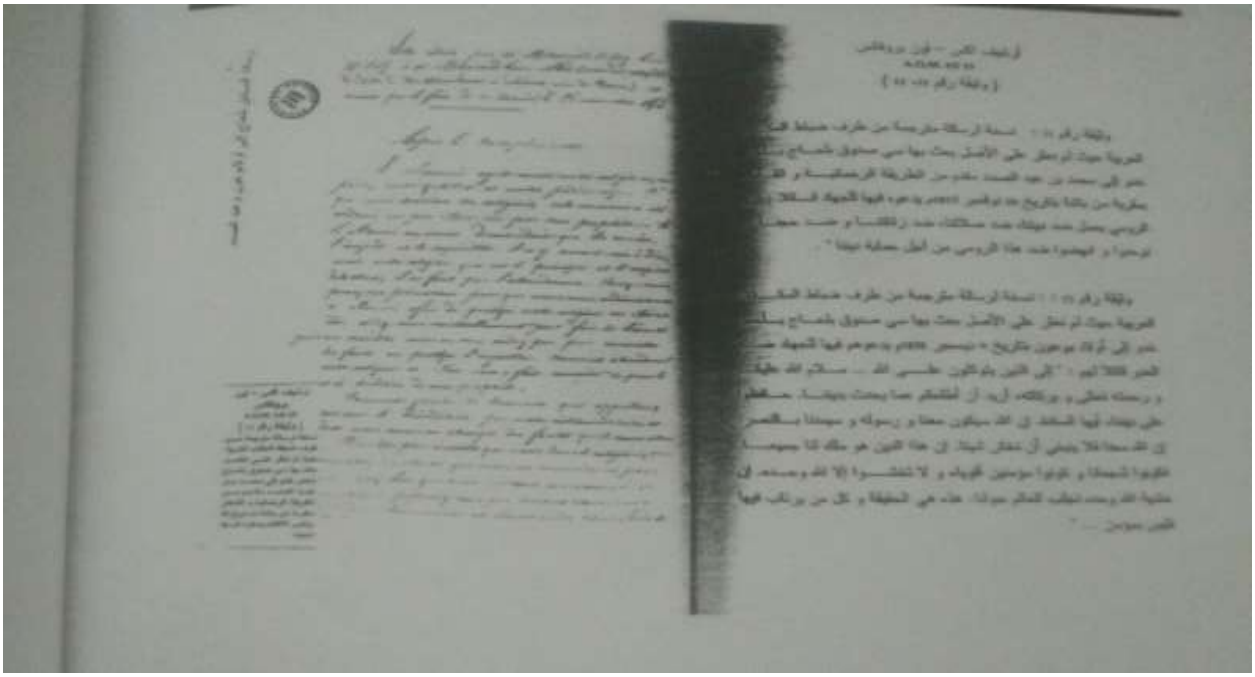

المرجع: عباس كحول، قراءة، المرجع السابق، ص88.

الملحق رقم (08): رسالة ديفو للأعراش

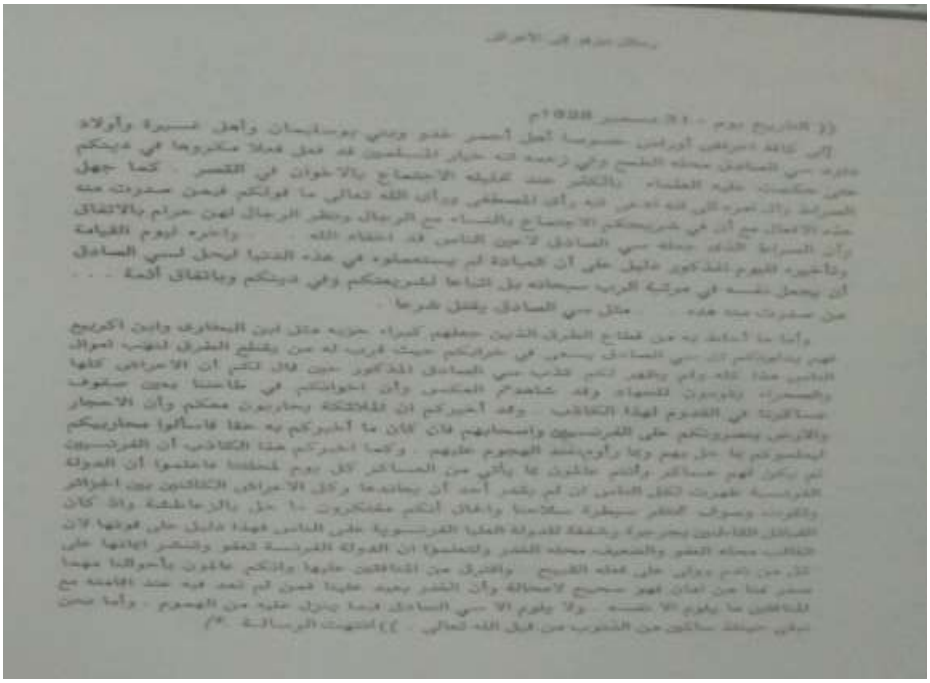

المرجع: عباس كحول، قراءة، ص90.

الملحق رقم (09): زاوية لقصر المهدمة

المرجع: عباس كحول، نفسه، ص80

الملحق رقم (10): محمد عصامي

المرجع: المكتبة العمومية للمطالعة محمد عصامي

الملحق رقم (11): قسمة المجاهدين الحوش

المرجع: قسمة المجاهدين الحوش، وثائق جمعها الأستاذ نور الدين عبد الكريم

الملحق رقم (12): نماذج من الإشتراكات (زريبة الوادي والحوش)

الجمهورية الجزائرية
ولاية -1- منطقة -2- ناحية -ع- قسمة -1-
بيان ثمن
توصلت من السيد محمد بن محمد بن الزروق الذي تسلمت مبلغا ماليا
قدره (8....) فرنك اعانة للثورة الجزائرية المظفرة
وذلك بتاريخ -17- 6- 1961
المبين له
بالنيابة عن فرعم الاخبار
العريف العربي ابو لعيون
الامضاء

جيش التحرير الوطني A.L.N. REG. 1
LARBI

٥٠٠٠ فرنك
توصلت من السيدة عليبة سلاوي
بمبلغ خمسة الاف فرنك
مساهمة في اعانة الثورة الجزائرية
والله يحفظ ، العريف الياس
الطيب مولسي
في 12/ 6/ 61م
الامضاء

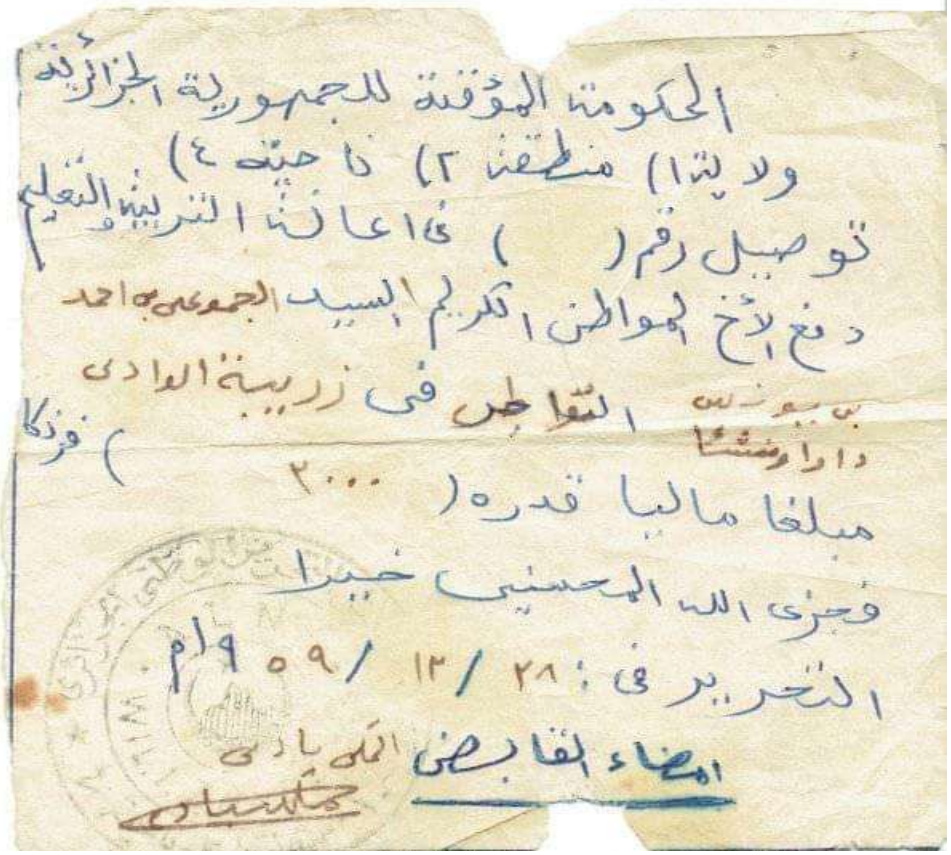
الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
ولاية (1) منطقة (2) ناحية (4)
توصيل رقم ( ) في اعانة التربية والتعليم
دفع الأخ المواطن الكريم السيد الجموعي بن احمد
بن بوزيان دار الشيخ المقاطعة في زريبة الوادي
مبلغا ماليا قدره (2000) فرنكا
وجزى الله المحسنين خيرا
التحرير في : 28 / 12 / 1959م
إمضاء القابض

المرجع: حامدي محمد الطيب، وثائق موجودة بالمتحف الجهوي للمجاهد، منذ جانفي 2016، قسمة وثائق جمعها الأستاذ نور الدين عبد الكريم.

الملحق رقم (13): نماذج من التموين

المرجع : حامدي محمد الطيب، نفسه.

الملحق رقم (14): نموذج من الإشتراكات

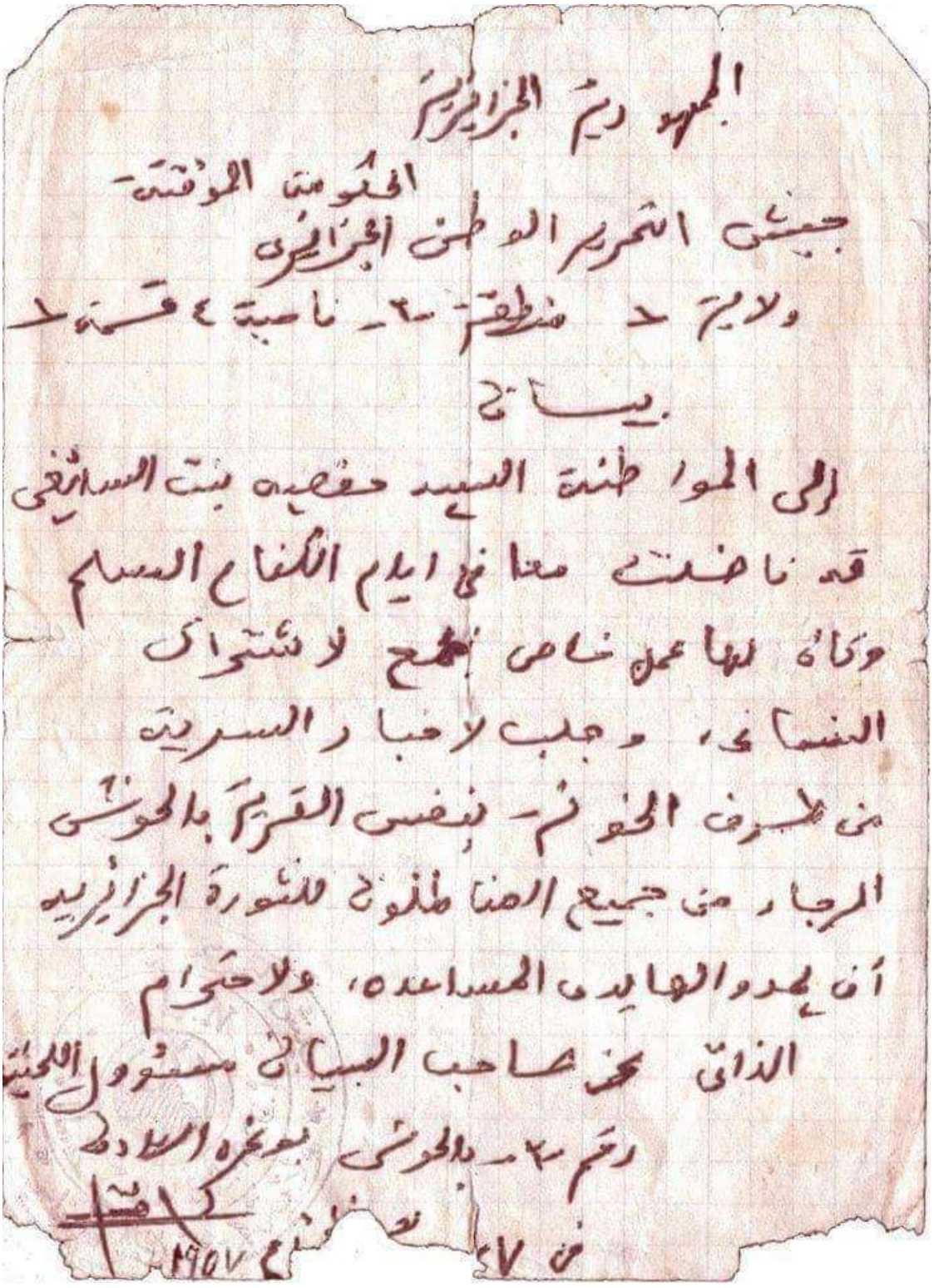

الجمهورية الجزائرية
الحكومة المؤقتة
جيش التحرير الوطني الجزائري
ولاية ... منطقة ... ناحية ... قسمة ...
بياض
إلى المواطنة السيد حفصية بنت السايغي
قد ناضلت معنا في أيام الكفاح المسلح
وكان لها عمل خاص لصالح لاشتراك
النضالي، وجلب لأخبار السرية
من طرف الخونة بنفس القريب بالحوش
الرجاء من جميع الوطنيين للثورة الجزائرية
أن يمدوا الفائدة المساعدة، والاحترام
الذاتي نحو صاحب البيان مسئول اللجنة
رقم ... بالحوش بمؤخرة المطاردة
1957

المرجع: أرشيف عائلي خاص للمجاهدة حفصية حاجي.

الملحق رقم (15): المجاهد محمد الطاهر صدراتي

المجاهد : محمد الطاهر صدراتي

المرجع: لهيب الثورة في كيمل، المصدر السابق.

الملحق رقم (16): دار بركان بالحوش

المرجع: قسمة المجاهدين الحوش.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**أ-هـ**
الفصل التمهيدي: دراسة عامة لمنطقة الزاب الشرقي	**10**
أولا: الموقع الجغرافي	11
ثانيا: التركيبة السكانية	13
ثالثا: الأوضاع الإجتماعية والثقافية والاقتصادية غداة الاحتلال	15
أ. الوضع الإجتماعي والثقافي	15
ب. الأوضاع الإقتصادية	16
الفصل الأول المقاومة الشعبية والحركة الوطنية في منطقة الزاب الشرقي (1844-1954)	17
أولا: المقاومات في المنطقة (1844-1849)	18
أ. مقاومة الخليفة محمد الصغير بلحاج (1842-1848)	18
1. التعريف بالخليفة(1842-1848)	19
2. مقاومة الخليفة	21
ب. مقاومة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي (1849)	**28**
1. نبذة عن حياة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي	28
2. معركة واد براز بسريانة 17 سبتمبر 1849	30
ثانيا: مقاومة الصادق بن الحاج (1858-1859)	33
أ. التعريف بالصادق بن الحاج	33

ب. أسباب وظروف مقاومة الشيخ الصادق بن الحاج	35
ج. أحداث وانتشار مقاومة الصادق بن الحاج	37
د. نتائج مقاومة الصادق بن الحاج	40
ثالثا: العمل الإصلاحي والسياسي في المنطقة إلى غاية 1954	41
أ. العمل الإصلاحي	41
1. المعاهد والمدارس	41
2. الجرائد	**43**
3. الفرق المسرحية	45
ب. العمل السياسي	46
الفصل الثاني: النشاط الثوري في منطقة الزاب الشرقي (1954-1962)	51
أولا: التسليح والتموين في المنطقة	52
أ. التسليح	52
1. مصادر التسليح	52
2. دور المنطقة في التسليح	53
ب. التموين	55
1. مصادر التموين وصرفه	55
2. النقل	57
3. دور المنطقة في التموين	57
ثالثا: العمليات العسكرية	60
أ. الزاب الشرقي عشية اندلاع الثورة	60
ب. أهم المعارك في بعض قرى الزاب الشرقي	61
ج. المعارك الكبرى في المنطقة	68

خاتمة	**76**
قائمة المراجع	**79**
الملاحق	**90**